Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 80 | Issue 1 Article 14

1-1-2020

Contextual presumption and its impact on grammatical judgment

Ibrahim Awad Ibrahim Heim Hussein
Assistant Professor of Linguistics (Grammar, Morphology and Propositions). in the Faculty of Arts, Sohag University, Egypt

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Recommended Citation
Hussein, Ibrahim Awad Ibrahim Heim (2020) "Contextual presumption and its impact on grammatical judgment," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 80: Iss. 1, Article 14.
DOI: 10.21608/jarts.2020.88868
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol80/iss1/14

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

القرينة السياقية وأثرها فى الحُكْم النَّحْوِيّ(*)

د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين
أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد
في كلية الآداب، بجامعة سوهاج – مِصْر

الملخص

موضوع هذا البحث هو قرائن السياق؛ سواءٌ أكانت لفظيةً أم معنويةً أم حاليةً خارجيةً، وأثرها فى تحديد دلالة المفردة والتركيب، والصيغة، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، وكذا بيان الحُكْمالنحويّ لبعض عناصر الجملة. **وسيركز البحث على قرينة السياق اللغويّ، وأثرها في الاحكام النحوية للجملة العربية.** وتنبع أهمية البحث فى أنَّ القرائن النحوية تُعَدُّ اساسًا مهمًّا فى تفسير الظواهر اللغوية والأدبية المختلفة، وتحليل النصوص الشِّعْرية والنثرية، تحليلًا يؤدِّى إلى فَهْم المتلقِّى لِبِنَاالكلام، إفرادًا وتركيبًا.

ويهدف البحث إلى الكشف عن هذه القرائن السياقية فى النَّصّ؛ بغرض وَصْف الجملة العربية وتحليلها، وتوضيح الحُكْم النحويّ لعناصرها، وفَهْم المعنىٰ، وَمِنْ ثَمَّالوصولإلى الحكم النحويّ، وتحديد دلالة المفردة والتركيب داخل هذا البناء اللغويّ. وفضلًا عن هذا بيان أثر القرينة السياقية فى توجيه القراءة القرآنية، وترجيح قراءةٍ على أخرىٰ.

الكلمات المِفْتاحية: قرائن السياق (القرينة اللفظية . القرينة المعنوية . القرينة الحالية) . الحُكْم –النحويّ . القراءة القرآنية.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٢) يناير ٢٠٢٠**

Abstract

The area of the study is the presumptions of the context، whether it is verbal، non-verbal، or situational with reference to its impact on determining the connotation of a word، structure or form and distinguishing between what is real and what is metaphorical، then representing the grammatical judgment for some of the sentence's components.

The significance of this study stems from that the grammatical presumptions are considered a crucial base regarding the interpretation of various linguistic and literary phenomena and analyzing verse and prose in terms of understanding the structure by the recipients، whether it is simple or complex.

The study aims at investigating those contextual presumptions inside the text for the purpose of describing and analyzing the Arabic sentence، clarifying the grammatical judgments for its components، and then grasping the meaning and determining the connotation of the word or structure inside that linguistic form.

In addition to representing the impact of the contextual presumptions in directing the Quranic reading and preferring one reading to the other.

Key words: presumption of the context (verbal presumption – non-verbal presumption – existent presumption) – the grammatical judgment – the Quranic reading.

مجال هذا البحث، هو السياق بقرائنِهِ المتنوعة. صحيحٌ أنَّ البحث يُرَكِّز على قرينة "السياق اللغويّ"، وأثرها في تحديد دلالة المفردة والتركيب، وبيان الأحكام النحوية للجملة العربية، ولكنَّ هذا لايمنعُ من أنَ البحث لا يُغْفلُ قرائن السياق الأخرى: الحالية/الخارجية، وهي قرائن "**سياق الحال**"، كما سيتضح في أثناءالحديث عن "الأداة بين البساطة والتركيب" في آخر المبحث الثاني مثلا، هذا فضلا عن القرائن المعنوية، التي يتضح أثرها في الحُكْم النحويّ للجملة، في باب "حروف العطف" مثلا آَخِرِ المبحث الثاني. ومما هو جديرٌ بالذِّكر، أنه قد تجتمع غير قرينة في الجملة تُسْهم في إيضاح الدلالة، ومن ثَمَّ بيان الحُكْم النحوي لعناصر الجملة العربية.

ومما تنبغي الإشارة إليه، أن هناك نوعَيْنِ أو ضَرْبَيْنِ من الكلام؛ ضَرْب تكون دلالته الظاهرة موافقة لدلالته الباطنة، من غير إبهام ولا احتمال في المعنى،

وهذا لا يحتاج إلى **قرينة**. والضَّرْب الآخر لا يتضح معناه ومقصوده إلا بالقرينة؛ كما في قولك: " رأيت أسدًا " بمعنى: الرَّجُل الشُّجَاع، و" رأيتُ عينًا "؛ بمعنى الجاسوس، و" هذا بحر" أي: جَوَاد، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ. هذه القرينة التي تُعَدُّ عنصرًا مهمًّا لفهم الجملة، إذ بها يمكن معرفة الحقيقة من المجاز، ومعرفة المقصود من الالفاظ المشتركة، ومعرفة الذِّكر والحذف، وكذلك معرفة خروج الكلام على مقتضى الظاهر، وتعرُّف ما يُصْرَف معناه، بالعدول أو (الانزياح) أيضًا.. وما إلى ذلك، مما يحتمل غير دلالة في التعبير(١).

وينبغي على القارِئ المحلِّل، أن يقرأ السياق اللُّغويّ كُلّه، ويبحث عن قرينة، تُعينه على تحديد دلالة الكلمة، المطلوب معناها. وهذا يُعَدُّ أهم مَطْلب مِنْ الباحث عن تحديد الدلالة، في ضوء السياق وقرائنه.

إنَّ القرائن النحوية تتعدد؛ فمنها اللفظية، والمعنوية، والحالية. وإذا كانت القرائن اللفظية والمعنوية تتبع " السياق اللغويّ "، فإنَّ القرائن الحالية الخارجية تندرج تحت " سياق الحال"، وهو السياق فوق اللغويّ، فهو كُلّ قرينة غير لغوية، تساعد على فَهْم المعنى؛ أي: كل الظروف والملابسات الخارجية، التي لها أثرٌ في فَهْم المعنىٰ. وبعبارة أخرى، فإنَّ كِلْتا القرينتَيْنِ (اللفظية، والمعنوية) تُؤْخذ مِنَ المقال، أو "السياقاللغويّ"، على حين تُؤْخذ قرينة الحال (القرينة الخارجية) مِنَ المَقَام، أو"سياق الحال".

يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف؛ لعل أبرزها: الكشف عن أثر القرينة السياقية، في الحُكْم النَّحْوِيّ، سواءٌ أكانت لفظية، بعنصر نحويّ موجود في الجملة أو التركيب، أم عقلية، بوجود دليل عقليّ يوضِّح المقصود، أم حالية، بِفَهْم معنى الجملة، وتعرُّف الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلاميّ، والنَّصّ.

أمَّا المنهج المتبع في هذا البحث؛ فهو المنهج الوصفيّ، الذي يُعْنَىٰ بوصف الجملة العربية، وتحليلها، من أجل إيضاح القرينة السياقية، التي تدل دلالةً واضحةً على الحُكْم النحويّ للكلمة بأقسامها المختلفة، ومِنْ ثَمَّ فَهْم

المعنىٰ، وتحديد دلالة المفردة والتركيب، داخل البناء اللغويّ.

وقد اقتضَتْ طبيعة هذا البحث، ألاَّ تأتي مادته مقصورة على نَصٍّ معين، بل تَرِد متنوعة، غير مقيدة بعصر لغويّ محدد، ولكنني حَرَصْتُ على أنْ تكون مادةً فصيحةً؛ لذا جاءت معظم هذه المادة من نصوص القرآن الكريم، ومن كلام العرب (شِعْره ونَثْره)، ومن بعض الأمثلة الشائعة في خطابنا اللُّغويّ المعاصر. ومما هو حقيقٌ بالذِّكر أنَّ هذ البحث يركِّز على طائفةٍ من الأحكام النحوية للجملة العربية في كثير من أبواب النحو.

هذا، ويقع هذا البحث في ثلاثة مباحث؛ مسبوقة بمقدمةٍ وتمهيدٍ، ومتبوعةٍ بخاتمة، بها أهم نتائجه على النحو الآتي:

- المقدمة: فيها خُطَّة البحث.
- التمهيد: فيه نُبْذة عن السياق وقرائنه المتعددة.
- المبحث الأول: أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة، والتركيب، والصيغة، والتمييز بين الحقيقة والمجاز.
- المبحث الثاني: أثر القرينة السياقية في الحُكْم النَّحْوِيّ، في بعض أبواب النحو العربيّ.
- المبحث الثالث: أثر القرينة السياقية في توجيه القراءة القرآنية، وترجيح قراءة على أخرىٰ.
- الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث في بَحْثه هذا.

تمهيد:

– مفهوم "القرينة" لغةً واصطلاحًا:

تَرِد القرينة في معاجم اللغة بمعانٍ متقاربةٍ؛ منها الربط والجمع والوصل والمصاحبة، وغيرها. يُقال: « قرن الشيء بالشيء: وَصَلَهُ به، وقارَنْتُهُ قِرنًا، بمعنى: صاحبته.» (٢).

وقد ورد في معجم " مقاييس اللغة" : « القاف والراء والنون أصلانِ

صحيحانِ؛ أحدهما يدلُّ على جَمْع شيء إلى شيء، والآخر شيءٌ يَنْتأ بقوة وشدة... والقرينة: نَفْس الإنسان، فإنهما قد تقارَنَا.

ومن كلامهم: فلانٌ إذا جاذبَتْهُ قرينةٌ بَهَرَهَا؛ أي: إذا قُورِنت به الشديدة أَطَاقها.»[٣].

ويبدو أنَّ معنى المصاحبة والتلازم، هو مدار هذه المعاني كُلّها؛ فالزوجة قرينة الرجل، لمقارنتهِ إيَّاها ومصاحبتهِ لها، والنفس قرينة وقرين للجسد، إذ تلازمُهُ في الحياة[٤].

أمَّا "القرينة" في اصطلاح النحاة، فلا تبتعد كثيرًا عن معناها اللُّغويّ، إذ تشير إلى ذلك الترابط الذي يكون بين الكلمات، بعضها مع بعض؛ لبيان ما يُوَصّل إلى المقصود من الكلام، لفظًا كان أو معنًى[٥].

والذي يبدو من مفهوم القرينة الاصطلاحيّ، أنها تماثل **(الدليل)** في معناه اللغويّ، إذ هو "يُسْتدل به "[٦]، وكذلك القرينة، يُسْتدل بها على المراد أو المقصود[٧]. من أجل هذا جاء استعمال مصطلح **(الدليل)** عند نحاةالعرب الأوائل، في مُصَنَّفَاتهم عوضًا من مصطلح **(القرينة)** إذ لم نجد لهذا المصطلح الأخير استعمالا عندهم، بالرغم من أنَّ مفهومه كان مستقرًّا في أذهانهم.

من هذا ما رآه "سِيبَوَيْهِ" قرينةً على الزمن؛ حيث قال: « ويتعدَّىٰ [أي الفعل] على الزمن؛ نحو قولك: ذَهَبَ، فهو **دليل** على أنَّ الحدث فيما مضىٰ من الزمان، وإذا قال: سيذهب، فإنه **دليلٌ** على أنه يكون فيما يُسْتقبل من الزمان، ففيه بيانُ ما مضىٰ، وما لم يمضِ منه، كما أنَّ فيه استدلالا على وقوع الحدث. »[٨].

أما مصطلح " القرينة "، فقد استُعمل عند بعض النحاة اللاحقينَ لـ "سِيبَوَيْهِ"، كـ" ابن جِنِّي" في نَصِّه الآتي، الذي يتحدث . بلسانالحال . عن دلالة " أو " على معنى الإباحة؛ لوجود قرينة حالية تدل على هذا. يقول: « فَمِنْ ذلك

قولهم: "جالِسْ الحسن أو ابن سِيرين"، ولو جَالسهما جميعًا، لكان مصيباً مطيعًا، لا مخالفًا، وإنْ كانت (أو) إنما هي في أصل وَضْعها لأحد الشيئَيْنِ. وإنما جاز ذلك في هذا الموضع، لا لشيءٍ رجع إلى نفس (أو) بل **لقرينةٍ** انضمَّتْ من جهة المعنى إلى (أو). وذلك لأنه عُرِفَ أنَّه إنما رُغِّبَ في مجالسة الحسن؛ لِمَا لمجالِسِهِ في ذلك من الحظّ، وهذه الحال موجودة في مجالسة " ابن سِيرين "أيضًا، وكأنه قال: جالِسْ هذا الضَّرب من الناس»[٩].

إذن فمفهوم القرينة، هو كُلّ ما يدلّ على المراد بِدِقَّةٍ، وَمِنْ ثَمَّ فهي تمنع الوجوه المحتملة، وتوجِّهُ الدالّ نحو مدلول محدد. وكُلُّ ما يعين على الوصول إلى المعنى أو الحُكْم المراد، فهو "**قرينة**".

أقسام القرائن السياقية:

إنَّ السِّياق بوصفِهِ قرينةً، يعدُّ أكبر القرائن اللفظية والمعنوية. فالقرينة السياقية « تمتد على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة مِنْ حيث مبانيها الصرفية، وعَلاَقاتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشتمل على الدلالات بأنواعها؛ من عُرْفية إلى عقلية، كما تشتمل على المَقَام، بما فيه من عناصر حِسِّيَّة ونفسية واجتماعية، كالعادات ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية، مما يجعل قرينة السياق كبرىٰ القرائن بحقٍّ.»[١٠].

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، في هذا السياق، أنَّ أستاذنا الدكتور "تمَّام حسَّان"، أَسَّسَ نظرية "**القرائن النحوية**"، التي تحوَّلت فيما بَعْدُ، عَبْر أتباعها ومؤيديها، والمتأثرينَ بها، إلى ما يُطْلَق عليه: "**تضافُر القرائن**".والحقُّ أنه كلما ذُكِرَت " القرائن النحوية " سواءٌ أكانت لفظية أم معنوية أم حالية، ذُكِرَ اسم الدكتور " تمَّام حَسَّان " (عليه رحمة الله)، مقرونًا بها، بما يُعْرف في الأسلوب البلاغيّ العربيّ **بظاهرة** "**الإرصاد**". ولاشك في أنَّ هذه القرائن، سواءٌ أكانت لفظية أم معنوية، تُبْطل فكرة العامل النَّحْويّ [١١].

ولا شكَّ أنَّ السياق يعدُّ قرينة مهمة من القرائن المؤثرة في معنى الخطاب. ولن نبالغ إذا قلنا: إنّ علماء العربية، قد كانوا على وَعْي كامل،

فأدركوا أثر السياق وأهميته في توجيه المعنىٰ وتحديدهِ، وعالجوا هذا من جانبَيْنِ؛ **أولهما: السياق اللغويّ**، الذي يُبْنى على أنَّ الكلمة المفردة لا قيمة لها، خارج سياقها؛ لأن حُسْنها وقُبْحها يأتي في نَظْمها. **والآخر: سياق الحال**، الذي يربط الصياغة اللغوية بالمَقَام الذي وردت فيه، وذلك بمراعاة الظروف والملابسات المحيطة بالنصّ(١٢).

والقرينة عامل مساعد في فَهْم المعنىٰ**من السياق**، وليس **السياق نفسه**؛ لأن السياق يُحَدَّدُ بـ " العَلاقات السياقية "، التي تتحدد بالكلمات في التركيب، وترتبط بها، وتُعَدُّ القرينة أحد أجزائها؛ إذ إنَّ الكلمات في التركيب، حسب ما قبلها وما بعدها، تُحَدَّدُ بالسياق الواردة فيه (١٣).

هذا، وتنقسم القرينة السياقية إلى ثلاثة أنواع (*) : قرينة لفظية، وقرينة معنوية، وقرينة حالية، على النحو الآتي:

أولا : القرينة اللفظية/ النَّصِّيّة:

المقصود بالقرينة السياقية النَّصّيّة، القرينة اللغوية اللفظية، أو الدليل الموجود لفظًا، في سياق لغويّ يَضُمُّهُ. هذا السياق اللغويّ يعتمد على «عناصر لغوية في النَّصّ، مِنْ ذِكْر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها، يُحَوِّل مدلول عنصر آخَر إلى دلالتهِ غير المعروفة.» (١٤).

ولم يكتفِ بعض اللغويينَ المتأخرينَ بهذا، فها هو ذا "ستيفَنْ أولمان" S.ullmann، وهو أحد المستشرقين المشهورينَ، يرىٰ أنَّ السياق Context «ينبغي أنْ يشمل، لا الكلمات والجُمَل الحقيقية، السابقة واللاحقة فحَسْب، بل والقطعة كُلّها، والكِتَاب كُلّه.» (١٥).

إذن فالقرينة اللفظية " هي عنصر من عناصر الكلام، يُسْتدل به على الوظائفالنحوية، ومِنْ ثَمَّ يُسْترشد بها على القول: هذا فاعل، وذاك مفعول، وغير ذلك. وبعبارة أخرى: هي اللفظ الدالّ على المعنى المقصود، ولولاه لَمَا

اتضحَ هذا المعنىٰ المراد. وقد حدَّد أستاذنا الدكتور " تمَّام حسّان" **ثمانِيَ قرائن لفظية؛** هي: " قرينة العلامة الإعرابية"، و" قرينة الرُّتْبة "، و" قرينة الصيغة "، و" قرينة المطابقة"، و" قرينة الربط"، و" قرينة التضامّ "،و"قرينة الأداة"، و" قرينة النَّغْمة "[١٦].

إنَّ القرينة السياقية اللفظية، هي عَلاَقة النَّصّ بالوحدات النَّصّية القريبة منه، حيث إنَّ الدلالة الراهنة للنَّصّ، تخضع للتوجيهات الدلالية للمركَّبات المجاورة لها[١٧]. ولذلك فهي ترجّح المعنى المُحتمل من داخل البِنْية اللغوية، محلّ الإشكال. مثال ذلك كلمة **(قروء)** الواردة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[١٨]. فهي تحتمل في اللغة معنى" الحَيْض "، ومعنى " الطُّهْر". لكنَّ اختلاف جنس العدد(ثلاثة) عن المعدود (قروء) هنا، يعدُّ **قرينة لفظية** ترجِّح المعنى الثاني؛ وهو أن المقصود: " ثلاثة أطهار " [١٩]؛ لأن الأطهار مفردها (طُهْر) مذكر، فوجب تأنيث العدد (ثلاثة).

هذه القرينة اللغوية/ المقالية/ اللفظية/ النَّصّية، التي تتمثل في عنصر لغويّ في جملة سابقة أو لاحقة، تُسْهم إسهامًا كبيرًا في تحديد الدلالة، وكذلك تعيين الحُكْم النّحْوِيّ. وذلك كما في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾[٢٠] « حيث تُعَدُّ جملة ﴿**فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ **قرينة لغوية سياقية،** تصرف الفعل ﴿**أَتَى**﴾ عن دلالته على المضيّ، إلى دلالته على المستقبل. وصَرْف الفعل عن دلالته، يَصْرف الفاعل ﴿**أَمْرُ اللَّهِ**﴾ بدوره عن دلالته، أو بعبارة أخرى، يحدّد دلالته؛ لأن العناصر المكوِّنة للجملة لن تبقىٰبدون تغيير، إذا صُرِفَ عنصر منها عن دلالته الأولى، بقرينة ما.»[٢١] .

إذن فالدلالة الزمنية للفعل ﴿**أَتَى**﴾ هي المستقبل، فهو ماضٍ في صيغته، مستقبل في زمنِهِ، بدليل **القرينة السياقية،** المتمثلة في النهي عن استعجاله ﴿**فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾. ولمَّا كان أَمْرُ الله واقعٌ لا محالة، كان التعبير عنه بصيغة الماضي، مع كَوْنه لم يقع بَعْدُ.

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، في هذا السياق، أنَّ القرينة اللفظية التي تنتمي إلى "السياق اللغويّ " ، تنقسم على نوعَيْنِ: **قرينة لفظية متصلة، وقرينة لفظية منفصلة** [٢٢]. **المتصلة** هي كُلّ ما يتصل بالكلمة، فَيُبْطِل ظهورَها، ويوجِّه المعنى العام للسياق الوِجْهة التي تنسجم معه، وتكون هذه القرينة جملة مستقلة، لكنها مصاحبة لِلَّفظ العام، متصلة بسياق الكلام في عمومه، أو تكون ألفاظًا غير مستقلة[٢٣]. أما **القرينة المنفصلة** فهي مثل سابقتها المتصلة، لكنها لا تأتي متصلة بسياق الكلام نفسه، بل تكون منفصلة عنه، فَتَرِد في موضع آخر ، وفي سياق آخر[٢٤].

ويبدو لي أنَّ مُفَاد هذا، انَّ القرينة اللفظية المتصلة، هي الدليل اللغويّ المُوَجِّه للدلالة والحُكْم، الموجود في السياق اللغويّ نفسه؛ مثل جملة: ﴿**يهدون بالحق**﴾ التي وَجَّهت دلالة ﴿يعدلون﴾ **نحو** " **العدل** "، في قوله جل ثناؤه: ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾. أما القرينة اللفظية المنفصلة، فهي دليلٌ لغويّ، ليس موجودًا في السياق اللغويّ المنصوص عليه، بل في سياق آخر، وموضع آخر؛ كأنْ تُفَسَّر بعض العناصر اللغوية النحوية، في سياق ما، ببعض العناصر الأخرى، الموجود في سياق لغوي آخر. مثال ذلك كلمة" كتاب" في قوله تعالي: ﴿لولا كِتابٌ من اللهِ سَبق لمسَّكم فيما أخذتُم عذابٌ عظيم﴾ [٢٥]؛ حيث أُريد بالكتاب: قضاء الله؛ لوجود **القرينة السياقية**، المتمثِّلة في قوله تعالي: ﴿**مِنَ اللهِ سَبَقَ**﴾ من الآية نفسها، **وقرينة أخرى**، موجودة في آية أخرى، وفي سورة أخرىٰ؛ هي قوله تعالىٰ: ﴿وما كان الله لِيُضِلَّ قومًا بعد إذْ هَداهُم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾[٢٦].

ثانيًا القرينة المعنوية:

القرينة المعنوية تتمثل في العَلَاقة التي تربط بين أحد عناصر الجملة، وسائر العناصر اللغوية الأخرى. وهذه العَلَاقة تفيد في تحديد المعنى النحويّ. وتنقسم القرائن النحوية المعنوية، وَفْقًا لهذه العَلاقات، إلى أربع قرائن؛ هي: "الإسناد"، و"التخصيص"، و"النسبة"، و" التبعية "[٢٧].

ثالثًا:القرينة الحالية (الخارجية):

القرينة الحالية الخارجية، هي التي تعتمد على المناسبات والظروف الحِسِّية والنفسية، المتعلقة بالنصّ، ومُسْتعمليهِ (المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ) مِنْ عاداتٍ وتقاليدَ ومأثوراتٍ، وزمانٍ ومكانٍ، وعناصرَ تاريخيةٍ وجغرافيةٍ... إلى آخرِهِ. ويُرَاد بها كذلك المُرَجّحات المصاحبة للخطاب؛ لأنَّ أَمْر الدلالة لا يحمِلُهُ الخطاب، بوصفه نسقًا لغويًّا، بل يُرَدّ إلى الظروف والملابسات المحيطة به.

والحقُّ أنَّ علماء النحو الأوائل كانوا مُدْركينَ أنَّ اللغة مُنْتَجٌ اجتماعيّ، لا يجوزُ في دراستها الانفراد بمنهج معياريّ تجريديّ، بل لا بد من توظيف منهج اجتماعيّ واقعيّ، يسلِّط الضَّوْء على الظروف والملابسات، والأحوال الخارجية (غير اللغوية)، التي تسهم في تشكيل قواعد اللغة العربية وصَرْفها؛ ومِنْ ثَمَّ يمكن القول: إنَّ النَّحوَ العربيّ، في مضمونه، مَقَاميّ، لا معياريّ تجريديّ.

هذا، ومِنَ العلماء المعاصرينَ مَنْ يُضِيف " القرينة العقلية "أي الدليل العقليّ، إلى هذه القرائن، ومنهم مَنْ لا يذكرها، ويكتفي بـ "القرينة الحالية" بوصف القرينة العقلية جزءًا منها(٢٨).

إنَّ القرينة العقلية هي التي تتضح مِنَ المنطق العقليّ، نحو قولك: "**أكل الكُمْثرىٰموسىٰ**" فهنا نجد أنَّ كِلْتا الكلمتَيْنِ: (موسىٰ، والكُمْثرىٰ) اسم مقصور، يتعذَّر ظهور الحركات الإعرابية على آخِرِه. ولكْن لمَّا كان الفعل " أَكَلَ " مسندًا إلى ضمير يعود إلى مفرد مذكر، كان لا بدَّ أنْ يكون "موسىٰ " هو الفاعل (المسند إليه) وإنْ تأخَّرَ. تُضَاف إلى هذا، " **قرينة عقلية** " **مهمة**، هي استحالة وقوع " الأكل " من " الكُمْثرىٰ "، إذ إنَّ " موسىٰ "هو الفاعل الآكِل، في حين أنَّ "الكُمْثرى" هي المفعول المأكول.

ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ القرائن تُسْهم إسهاما مهمًّا ولافتًا في فَهْم المعنىٰ ، وتحليل النَص، سواءٌ أكان منطوقًا أم مكتوبًا. ويمكن التمثيل بالمعاني

النحوية، التي يُسْتدلّ عليها بمجموعة من القرائن، بالمثال الآتي:

" حضر **محمد** مبكرًا "

اسم ... (قرينة البِنْية) في هذا الاسم.

مرفوع ... (قرينة العلامة الإعرابية).

تَقَدَّمَهُ فِعْلٌ ... (قرينة الرُّتْبة).

الفعل مبنيّ للمعلوم ... (قرينة البِنْية للفعل).

أُسْند إليه القيام بالفعل أو الاتصاف به...(قرينة الإسناد).

والقرائن السابقة قرائن لفظية، ما عدا القرينة الخامسة (الإسناد) فهي قرينة معنوية[٢٩].

ويبدو لي أنه يمكن أن نطوِّل في الجملة؛ بذكر بعض العناصر النحوية، التي يتطلب تحديد دلالتها، ذِكْر قرينة حالية (خارجية)، ومِنْ ثَمَّ ففي الإمكان تَوَافُر القرائن الثلاث، في مثال واحد.

***

المبحث الأول

" أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة، والتركيب، والصيغة والتمييز بين الحقيقة والمجاز "

أولا: أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة والتركيب:

إنَّ الكلمة المفردة خارج السياق، لا تستطيعُ أنْ تُؤَدِّيَ الدلالة التي تؤديها، وهي خارجَهُ. ولعل هذا يشبه إلي حدٍّ كبير حجارة البناء، التي لن تنال إعجابنا، وهي مفردةٌ، متناثرةٌ، مهما كان حظُّهَا من جَوْدة الصقل،وكرم المعدن. ولكنَّ الحال تختلف إذا ضُمَّت هذه الحجارة إلي نظيراتها، في بناء قصر مُنَسَّق جميل، تتعهده يَدُ خبيرٍ، عالِمٍ بكل أسرار البناء [٣٠].

إنَّ الكلمة خارج التركيب عامةٌ، متعددة المعاني، محتملة أكثر من

معنىٰ. أمَّا وجودها في تركيبٍ أو سياقٍ، فيجعلها لا تحتملُ، أو بعبارة أدق: ينبغي ألا تحتمل، سِوَىٰمعنًى واحدٍ محدَّدٍ؛ لأن دلالتها حينئذٍ تكون محدَّدة بِحُكْم سياق الجُمْلة، حيث تحكم طبيعة هذا السياق، بأنَّ هذه الكلمة لها هذا المعنى المحدَّد(٣١).

والعَلاقة بين المعنىٰ وأَمْن اللَّبْس وثيقةٌ، عند النحاة، فَهُمْ يُدافعونَ عن المعنىٰ ويتمسكون ببيانِهِ. آية ذلك اقتران أَمْن اللبس عندهم بظهور المعنىٰ. وفي هذا يقول " ابن يعيش"، تعليقًا على قول الشاعر:[من الطويل]:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ∴ بنوهُنَّ أبناءُ الرِّجالِ الأباعدِ

« اَلا ترىٰ أنه لا يَحْسُنُ أنْ يكونَ " **بنونا** " هو المبتدأ؛ لأنه يلزم منه أَلَّا يكون له بنونَ، إلا بني أبنائه، وليس المعنىٰ على ذلك، فجاز تقديم الخبر هنا، مع كَوْنه معرفةً؛ لظهور المعنىٰ وأَمْن اللَّبْس»(٣٢).

والحقّ أنّ وَضْع الكلمة في سياق، هو الذي يُعْطيها مَزِيّة تُسْهم في فصاحتها، وتحدِّد معناها التحديد الدقيق. ولا يُمكن أنْ تُوْصف الكلمة بالفصاحة، وهي مفردة، بل من خلال تَسْييقها، أي مِنْ خلال مجموع السياقات التي تَرِدُ فيها.

إنَّ فصاحة المتكلم هي مَلَكة يُقْتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح(٣٣). وإذا كان البلاغيونَ قد جعلوا الفصاحة خاصةً بالألفاظ، والبلاغة للبيان، فإنَّ في اللسانيات الحديثة توجد الثنائية اللغوية (الدالّ والمدلول)، حيث يرتبط اللفظ بالمعنىٰ، ومن ثَمَّ فقد أصبحت الفصاحة خادمة للدلالة(٣٤).

وتنبغي الإشارة إلى أنَّ الصِّحَّة الداخلية للنَّصّ؛ أي البناء اللغويّ السَّليم في هندستهِ وتشكيلهِ، يُطْلق عليه عادةً مصطلح " **الفصاحة** "، في حين يُطلق على الصِّحَّة الخارجية له، من حيث سلامة التأليف، وموافقة الكلام لمقتضىٰ الحال، مصطلح " **البلاغة** " في عُرْف علماء العربية القدماء، أو مصطلح "سياق الحال " (المَقَام) في الدَّرْس اللغويّ الحديث (٣٥) .

وإذا كانت نظرية " النَّظْم " لعبد القاهر الجرجانيّ، من أبْرز النظريات التي تتجلىٰفيها أهمية السياق، فإنَّ "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، هي ما يُسَمِّيه "عبد القاهر": " النَّظْم "، الذي هو توخِّي معاني النحو فيما بين الكَلِم، على حسب الأغراض التي يُصَاغ لها الكلام [٣٦].

ويكادُ أهل اللغة يُجْمعون على أنَّ محاولة " عبد القاهر الجرجانيّ "تفسير العَلَاقات السياقية في الخطاب، من أعظم الإنجازات اللغوية، في هذا الباب؛ وذلك بإشارته إلى **القرائن السياقية**، التي تساعد على تحليل المعاني النحوية في الكلام [٣٧].

وإذا نظرنا إلى الأسلوب اللُّغويّ، وليكن "القرآن الكريم" (أفصح الأساليب)، فإننا سَنَنْبَهِرُ بهذا الأسلوب المعجِزِ، الذي يرجع في الحقيقة إلي دقة النَّظْم، وملاءمة كل كلمة لِمَا قبلها، وما بعدها، في اتساق بديع، ودلالة واضحة. وقد نأخذ مفردات أي أسلوب لُغوي بديع، ونأخذ كل مفردة منها علي حِدَة، فنجدها لا تأخذُ بألبابنا وشِغاف قلوبنا. لذلك فالكلمة في المعجم صُلْبَة، لا رُوحَ فيها، حتي تُوْضع في سياق مناسب يستدعيها[٣٨].

وقد أكَّد "جون لوينز"jon loins أهمية السياق في تحديد دلالة الكلمة، عندما قال: "أَعْطِنِي السياق الذي وُضِعَتْ فيه الكلمة، أُخْبِرْك بمعناها"[٣٩]. وتأسيسًا علي هذا، فإنَّ الكلمة المفردة صالحة للدخول في غير سياق، ومن ثَمَّ تتعدد معانيها، ويكون لها في كل سياق معنيً.

ومن أمثلة ذلك استعمال الفعل "أَكَلَ" في سياقات مختلفة؛ في الآيات القرآنية الآتية: فى قوله عزَّ اسمه، حكايةً عن الكافرين: ﴿وقَالُوا مَالِ هذا الرَّسول يأكلُ الطَّعام ويَمشِي في الأسْواق﴾ [٤٠]. وفي قوله جلَّ وعلا للذين يغتاب بعضهم بعضًا: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأَكلَ لحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فكَرِهْتُموه﴾[٤١] ، وفي قوله جَلَّ وعَلَا: ﴿إنَّ الذين يأكَلونَ أمْوالَ اليتامَى ظُلمًا إنَّما يأكُلونَ في بُطونِهم نَارًا﴾ [٤٢]، وقوله سبحانه: ﴿الذَّين قَالُوا إنَّ الله عَهِدَ إلَيْنا ألا نُؤْمِنَ لِرسولٍ حتى يأتينا بِقُرْبانٍ تأكلهُ النَّار﴾ [٤٣].

فالفعل "أكل" في الآية الأولي، يَعْني التغذية للإنسان، في حين أنه في الآية الثانية يفيد معني الغِيبة، ويفيد في الثالثة معني الاختلاس، ويفيد في الآية الرابعة معني الإحراق للجماد .

أما في الآية الخامسة والأخيرة، وهي قوله جل ثناؤه؛ حكايةً عن "يعقوب" عليه السلام في خطابهِ لأبنائه، الذين يريدون أَخْذَ "يوسف" معهم : ﴿إِنِّي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب﴾(٤٤)، فالفعل يفيد معني الافتراس.

وفي السياق عينه نتأمل الاستعمال المجازىّ للفعل نفسه؛ في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ ومن كان فقيرًا فليأكُل بالمعْروف﴾(٤٥) أي: مَنْ كان قيِّمًا علي أموال القاصرين، فَليَأخُذْ منها بالإنصاف والعدل، بعيدًا عن الظلم والتعسُّف. وفي قوله جلَّ شأنه، في شأن تأويل "يوسف" عليه السلام لرؤيا المَلِك: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سَبْعٌ شِداد، يأكُلنَ ما قدَّمتُم لهن إلا قليلاً مِمَّا تُحصِنون﴾ (٤٦) استُعمل الفعل "أَكَلَ" استعمالاً مجازيًا أيضًا؛ كنايةً عن القَحْط والفقر.

وإذا انتقلنا إلي كلمة " كِتَاب"، فسنجد أن معانيها تتعدد في القرآن الكريم، بتعدُّد السياق الواردة فيه؛ ففي قوله تعالي: ﴿ومِنْهُم أُمِّيُونَ لا يَعْلَمون الكتاب﴾ (٤٧)، دَلَّتْ كلمة "الكِتَاب" علي الكتابة؛ لوجود القرينة السِّياقية المتمثِّلة في قوله عزّ اسمه: (أُمِيُّونَ) (٤٨).

أما في قوله جَلَّ شانه:﴿ومن قبله كتابُ موسي إمامًا ورحمة﴾ (٤٩)، فقد دلَّ الكتاب علي "التوراة"، بدليل إضافة "الكتاب" إلي "موسي" عليه السلام، **وهذه قرينة سياقية.** وهكذا فإنَّ دلالة لفظ "الكتاب" تختلف باختلاف السياق الذي ورد فيه اللفظ. وهنا يجب علي قارِئ هذه النصوص القرآنية أن يتدبرها ويفهمها، ويكشف عن القرينة السياقية؛ لكي يستطيع تحديد دلالة الكلمة في سياقها الواردة فيه، تحديدًا دقيقًا.

وإذا أخذنا الفعل "يَعْدِلُ" المسند إلي واو الجماعة، فسنجد أن دلالته تختلف باختلاف كل سياق، ففي قوله عزَّ اسمه: ﴿وَمِنْ قَوْم موسي أمة يهدون

بالحق و به يعدلون﴾[٥٠]، نجد أن المعني المراد هو: يُقْسِطونَ ويَعْدِلونَ بين الناس، لوجود **القرينة السياقية**، المتمثِّلة في قوله سبحانه: ﴿يهدون بالحق﴾ أمافي قوله تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [٥١]، وقوله عَزَّ اسمه: ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ [٥٢]، فإنَّ المعني المقصود مِنْ "يَعْدِلونَ"، هو: يتخذونه عديلاً، بدليل **قرينة السياق القرآنيّ** ﴿الذين كفروا﴾ في الآية الأولىٰ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة﴾، في الآية الأخرىٰ. **وهذا يؤكِّد ضرورة قراءة السياق اللغويّكُلّه، وإخراج القرينة السياقية المحدِّدة للدلالة منه.**

وإذا كان كلُّ ما في القرآن الكريم ، من ذِكْر " البروج " مقصودًا به "الكواكب"، نحو قوله جلّت قُدْرَته ﴿والسَّماءِ ذاتِ البُروج﴾ [٥٣]، بدليل **القرينة السياقية**، المتمثلة في كلمة "السَّمَاء"، فإن هذا ليس هكذا في قول الواحد الباقي: ﴿أيْنَما تكونوا يُدرِككم الموْت ولو كُنتم في بروجٍ مشيدة﴾[٥٤]، إذ إنَّ المقصود بالبروج: القصور الحصينة ، بدليل **القرينة السياقية**، المتمثلة فى كلمة ﴿مُشَيَّدَة﴾.

وكُلُّ ما في القرآن من ذِكْر للبَعْل مقصود به " الزَّوج " ، إلا قوله تعالي؛ حكايةً عن "إلياس" عليه السلام ﴿وإنَّ إلياسَ لَمِنَ المُتقين إذ قالَ لقوْمِه ألا تتَّقون أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾[٥٥]،إذ إنَّ المعني هو: "الصَّنَم" أي أتدْعُونَ صنمًا؟ **والقرينة السياقية** علي هذا المعني، قوله تعالي: ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾.

وكُلُّ ذِكْر للصلاة ، في التنزيل الحكيم، يُقصد بها: العبادة والرحمة، إلا التي في قولِهِ عزّ اسمه: ﴿ولولا دَفْعُ الله الناسَ بعضَهم بِبَعْض لهُدِّمَت صوامِعُ وبِيَعٌ وصَلوَات ومَساجِد﴾ [٥٦]، حيث إن المقصود بالصلاة: الأماكن، بدليل **القرينة السياقية**، المتمثلة فى قوله سبحانه: ﴿ لَهُدِّمَتْ﴾.وكل ذِكْر للصوم في القران الكريم، مقصودٌ به: العبادة والرحمة أيضًا.

أما في قوله تعالي، في خطابِهِ للسيدة "مريم" رضي الله عنها: ﴿فإما تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أحدًا فَقولي إنِّي نَذَرتُ للرَّحمنِ صَوْمَا فلن أكلِّمَ اليَوْمَ إنسِيًّا﴾[٥٧]،

فمعناه: الصَّمْت، لوجود **القرينة السياقية**، المتمثِّلة في قوله جَلَّ وعَلاَ: ﴿فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسيًّا﴾[٥٨].

ومن هذا أيضًا، الجذر اللغويّ " ضرب "، الذي تَعْنى دلالته الأولى، وهو منعزل خارج سياق لغويّ، **الإيلام**، غير أنَّ له، مع مشتقاته وتصريفاته، دلالات أخرى، تحددها القرائن النحوية. ففي قوله جَلَّ ثناؤه للمؤمنات:﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [٥٩] دلَّ فعل الضَّرْب على التغطية، أي: على المؤمنات أنْ يُغَطِّينَ صدورهَنَّ؛ **بدليل السياق اللغويّ، وقرينته السياقية اللفظية** ﴿ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾.

أما في قولنا: ضرب فلان في الأرض، فبمعنى: سعىٰ، وفي قولك: " ضَرَبَ لنا الأستاذ مثالًا على هذا"، فبمعنى: أعطى. وفي قول العرب: " ضَرَبَ أخماسًا لأسداس " نجد المعنى يدور حول الحيرة والارتباك والاضطراب. أمَّا قولك:" ضرب له موعدًا " فبمعنى: حَدَّد. وهكذا تتعدد دلالات الكلمة، إلى غير دلالة، بحسب السياق الواردة فيه، وقرائن هذا السياق المُعينة على تحديد المعنى بدقة.

إنَّ الأمثلة علي أهمية تعرُّف دِلالة الكلمة داخل سياقها، وتحديدها، بالاستعانة بالقرائن السياقية، الموجودة، كثيرة جدًّا. ويكفي هنا أنَّ " إذا " في قوله جلّ ثناؤه: ﴿فمَنْ لَم يجد فصِيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعْتُم تِلكَ عَشَرَةٌ كامِلةٌ﴾ [٦٠]، ليست شرطية، بل ظرفية خالصة.

ودليل الصِّحَّة اللُّغوية علي هذا، أن هذه الآية الكريمة نصَّت علي جَمْع العَدَدَيْنِ (ثلاثة + سبعة = عَشَرَةٌ كاملة) فدَلَّ الجَمْعُ علي أن "إذا" خالصة للظرفية، مُبَرَّأة من معني الشرطية، وعلي هذا يكون المعنىٰ: و"سبعة عند رجوعكم"، وليس: " إذا كنتم في الحَجِّ فصوموا ثلاثة أيام، وأما إذا رجعتم فإنَّ الثلاثة تتحول إلى سبعة ". فَلَمَّا جاءت جملة **(تلك عَشَرَةٌ كامِلَةٌ)** نَفَتْ معنى الشرط عن "إذا"، وصَرَفَتْها إلى الظرفية الخالصة، فتكون بمعنى "عند".

والمعنى: "وأضيفوا إلى الثلاثة سبعةً، عند رجوعكم من الحَجّ"[٦١]. وهذه هي **القرينة السياقية اللغويّة** ، التي صَرَفَتْ " إذا "نحو الظرفية لا الشرطية.

هكذا نجد أنَّ قرينة السياق تعدُّ أهم قرينة، إذ إنَّ السياق الذي يتكون من المبانِي والمعانِي، هو عَقْلانية الجملة، والقرائن الأخرى هي التي تضخُّ هذا السياق.

ثانيًا: أثر القرينة السياقية في تحديد الصيغة:

إن الحديث عن أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة الصيغة يَطُول ويتشعب، والمقام لا يتسع للحديث عن أثر هذه القرينة السياقية، في تحديد دلالة الصيغة، وبخاصةٍ تلك التي تحتمل غير صيغة، وهي منعزلة خارج سياق لغويّ. من أجل هذا سأكتفي ببعض الأمثلة التي سمحت بها هذه المساحة المخصصة لنشر هذا البحث[*]

إن الناظر في قوله جلَّت قُدْرته؛ حكايةً عن "سليمان" عليه السلام، في خطابِهِ لقومه: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [٦٢]، يجد أن صيغة "آتيكَ" الواردة مَرَّتَيْنِ، في هاتَيْنِ الآيتَيْنِ الكريمَتَيْنِ، والمكوَّنة من "آتٍ" (آتِ ...) وكاف الخطاب، تحتمل الاسمية والفعلية؛ فهي اسم فاعل من مصدر الفعل الثلاثيّ "أَتَىٰ"، وعلى وَزْن "فاعِل". والهمزة أصلية فيه، ومِنْ ثَمَّ فالألف بعدها زائدة، هكذا:

أَتَى اسم فاعل أاتِى قلب أ اآتِى كتابة الياء النهائيةآتي

على وزن فاعل ←مدةً← ياءً متوسطةً ←

إضافته آتِيكَ ←

إلى كاف الخطاب

وتحتمل الصيغة نفسها، أنْ تكون فعلًا مضارعًا، على وَزْن "أفْعِلُ". والهمزة هي همزة المضارعة للمتكلم، والألف مبدلة من همزة. وهذا الفعل مأخوذ

من الماضي الرباعيّ "آتَى"، الذي على وَزْن "أَفْعَلَ"، إذ إن أصله "أَأْتَى"؛ اجتمعت همزتان في صدر الكلمة، الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فقُلبت الثانية حرفَ مدٍّ، من جنس حركة الهمزة الأولىٰ، أي قُلبت ألفًا، فصار الفعل "أاتَى"، ثم كُتبت الهمزة والألف التي بعدها "مَدَّةً"؛ لتصير صورة الفعل المضارع، النهائية "آتيك".

أى إنه مَرَّ بالمراحل الآتية:

أَتَىٰ المضارع المبدوء ← أَأْتِى قلب الهمزة الثانية الساكنة ←

أاتى كتابة أاآتِى ← بهمزة المتكلم ألفًامدةً ←

قلب الياء النهائية ← آتي اتصال كاف الخطاب

آتِيك ياءً متوسطة بآخر المضارع

ومن اللافت للنَّظَر هنا، أن صورة المضارع هي هي صورة الماضي، اللَّهُمَّ إلا كَسْر التاء في المضارع، الذي يصير إلى "آتِيكَ"؛ بسبب اتصال ضمير الخطاب به. ومع أن الظاهر يساعد كُلاًّ من هَذَيْنِ الاحتمالَيْنِ، في الصيغة والمعنى، فإن سياق النَّظْم القرآنيّ، يرجِّح احتمال كَوْن "آتِيكَ" فعلا مضارعًا.

وإذا كان بعض النحاة، رَجَّحَ كَوْن الصيغة "اسم فاعل"؛ لأنه أنسب لمقام ادّعاء الإتيان، في المدة المذكورة، في هذا السياق القرآنيّ، ولصلاحية وقوعه خبرًا، لضمير المتكلم، البارز المرفوع (أنا)، وكلاهما مفرد – فإن المتأمِّل، والقارئ المتمهِّل، لهاتين الآيَتَيْنِ الكريمَتَيْنِ – التاسعة والثلاثين، والأربعين–، يجد أنهما جوابٌ لآيةٍ متقدمة عليهما، هي قوله جلَّ شأنه؛ حكايةً عن "سليمان" عليه السلام: ﴿ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾(٦٣).

ولمَّا كانت صيغة السؤال، في هذه الآية الكريمة، بالفعل المضارع ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى﴾، فمن الأنسب والأحرىٰ، أن تكون الإجابة بالصيغة نفسها، أي بالفعل المضارع. فها هو ذا البلاغيُّ الفَذُّ "عبد القاهر الجرجانيّ" ينصّ على

هذا بقوله: «مِنْ حُكْم مَنِ ادَّعى عليه خَصْمه الخلافَ في أمرٍ، هو لا يُخالَفُ فيه، أن يُعيد الخَصْم على وَجْهه، ويجيءَ به على هيئته، ويَحْكِيَهُ كما هو»(٦٤).

وفي هذا السياق أيضًا، نجد عبارة أكثر وضوحًا، وردت عند ابن هشام الأنصاريّ "، هي: «الأصل أن تُجَابَ الجملة الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية.» (٦٥) وهكذا، فإن المعهود في نَظْم الكلام، أن يكون الجواب على نَمَط السؤال (٦٦).

وَوَفْقًا لعبارة "ابن هشام الأنصاريّ" الخالدة، فإن الأَوْلَى حَمْلُ "آتِيكَ" على الفعل المضارع، لأنه جواب لسؤال، صيغتهُ، هي الفعل المضارع. ويمكننا من سياق هذه الآيات الكريمة، أن نستمد دليلاً آخَرَ، معتمدًا على الزمن، هو أن الأصل، في اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله في المعنىٰ ، أن يُخْبَرَ به عَمَّا وقع وانقضىٰ من الأحداث. ولمَّا كان هذا مُنَافِيًالِمَا أُخْبِرَ به هنا، من احتمال الوقوع مستقبلاً، كان الخبر، بصيغة الفعل المضارع، أَقْرَبَ إلى الملاءمة والانسجام، في مثل هذا السياق؛ حتى لكأنَّهُ قيل: "أنا سآتيكَ به"(٦٧).

وهكذا، يمكننا عَدُّ صيغة السؤال المضارعية فى ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى﴾ **قرينة سياقية**، وَجَّهَت الصيغة فى ﴿آتِيكَ ﴾، وصَرَفَتْهَا نحو المضارعة، ليس غَيْرُ.

التناوب بين صيغ الفعل وأزمنته:

الحقُّ الذي لا جدال فيه، أنَّ الأفعال شأن سائر أقسام الكلام الأخرى تكتسب دلالتها الزمنية الدقيقة من السياق الواردة فيه، وليس مِنْ بِنْيتها الصرفية فَحَسْب. وإذا كانت أقسام الفعل، من حيث الصيغة، تنحصر في: الماضي، والمضارع، والأمر، وأقسامه من حيث الزمن هي: الماضي، والحال (الحاضر)، والمستقبل . فإنَّ **أزمنة هذه الصيغ قد تتناوب.**

. دلالة صيغة الماضي على الزمان المستقبل:

يحدث هذا، إذا دلّ الماضي على الدعاء؛ نحو قوله جلّ ثناؤه، حكايةً عن الصادقينَ الأتقياء: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٦٨)، وقولنا: رَحِمَهُ

الله وغَفَرَ له. **والقرينة اللفظية** هي التي تصرف الماضي نحو الزمن المستقبل؛ كما في قوله تعالى حكاية عن الأبرار:﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (٦٩). فقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمِ ﴾ صرفت زمن الفعل الماضي نحو المستقبل(٧٠).

. دلالة المضارع على الحال:

الحقُّ أنَّ نحاتنا العرب قد كانوا مدركينَ لأهمية القرائن اللفظية والحالية، في صَرْف الفعل نحو زمنٍ محددٍ، فوضعوا مجموعةً من والضوابط، تحكم الصيغة والزمن؛ منها: دلالة المضارع على الحال، إذا اقترن بظرف يدل على الحال؛ مثل (الآن)، وإذا نُفِيَ بـ (ليس) أو (ما)أو (إنْ)، أو إذا اقترن بـ (قد)(٧١).

. دلالة المضارع على الاستمرار:

يأتي المضارع للاستمرار، إذا دل على حقيقة ثابتة(٧٢)؛ كقوله جلّ شأنه: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ (٧٣).

. دلالة الأمر على الزمان الماضي:

تأتي هذه الدلالة، عندما تفيد صيغة فعل الأمر حكاية حال ماضية، وذلك بِناءً على ما يفهم من سياق الحال(٧٤)؛ كقوله جلَّتْ قُدْرته حكايةً عن "بلقيس" وقومها: ﴿*قَالَتْ نَمْلَةٌ* يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٧٥).

هذا، ومما هو حقيق بالذِّكر، أنَّ هُناك تقسيماتٍ أخرى للفعل، من حيث الزمن، ذكرها بعض الباحثينَ المعاصرينَ؛ هي: " ما قبل الزمن الماضي" و"الزمن الماضي"، و" ما بعد الزمن الماضي"، و"الزمن الحاضر"، و" ما قبل الزمن المستقبل"، و"الزمن المستقبل"، و" ما بعد الزمن المستقبل". **وهذا بِنَاءً على دراسة الدلالة الزمنية للصِّيَغ والتراكيب في العربية، فى ضَوْء السياق**

اللُّغويُّ وقرائنه. هذا السياق اللغويّ المتمثِّل في نصوص فصيحة؛ أبرزها: القرآن الكريم (أفصح نصّ لغويّ عربيّ)، وصحيح البخاريّ، وبعض كُتُب التفاسير، وبعض كُتُب المغازي والسِّير والطبقات، وبعض كُتُب التاريخ، وبعض الدواوين الشعرية، وبعض النصوص من الخطاب اللغوي المعاصر، وغيرها(٧٦).

ثالثًا: أثر القرينة السياقية في التمييز بين الحقيقة والمجاز:

إنَّ قرينة السياق، سواءٌ أكانت لغوية أم حالية، هي التي تحدّد المراد من التركيب، أهو من الحقيقةأَمِّنَ المجاز؟. والمجازات لا تنفك عن القرائن الحالية والمقالية، غير أنّ السياق اللغويّ له الدور البارز في هذا (٧٧).

ومن أمثلة هذا؛ قولك: " رأيت أسدًا يكرّ على الأعداء بسيفِهِ "، فالأسد المذكور في هذا المثال، ليس الحيوان المعروف، بل هو الرَّجُل الشجاع". ودليل الصِّحَّة على هذا؛ **القرينة السياقية**، الموجودة في الجملة؛ وهي: " بسَيْفِهِ"؛إذ إنَّ الأسد الحقيقيّ (الحيوان) لا يحمل سيفًا(٧٨).

إذن فقد عُدِل بلفظ " الأسد" عما هو موضوعُ له في أصل اللغة، إلى هذا الاستعمال المجازيّ، للرجل الشجاع؛ هكذا :

الأسد أصله اللغويّ (الحيوان المفترس) ←

استعماله المجازيّ (الرَّجُل الشُّجَاع)(٧٩). ←

***

المبحث الثاني: أثر القرينة السياقية

في الحُكْم النَّحْوِيّ في بعض أبواب النَّحْو العربيّ

في بداية هذا المبحث، تنبغي الإشارة إلى أنَّ " النحو التفسيريّ " يختلف عن " النحو التَّعليميّ " فهذا النحو هو البنيية العميقة Deep Structure التي تُعْطي الجملة معناها. ومما هو حقيق بالذِّكْر أنَّ النحو، كما قدَّمه علماء العربية الأوائل، عِلمٌ نَصِّيّ؛ لأنه يتعامل مع التراكيب، ومن البَدَهيّ أنَّه لا يمكنُ

فَهْم تركيب ما، إلَّا من خلال بِنْيتهِ النحوية(٨٠).

مِنْ هنا، فغاية النحو ليست معرفة الخطأ والصواب، في ضَبْطالكلمة فَحَسْب، بل غايته الحقيقية تحليل النصوص، ومعرفة أسرار تركيبها، من خلال فَهْم تَعَالُق مفردات التراكيب، بعضها ببعض، والفروق بينها، ومن ثَمَّ فالنَّحْوُ إبداعٌ، ولا بد من الإفادة منه في تفجير الطاقات الإبداعية، وإضاءة النصوص وتفسيرها(٨١).

ومِمَّا لا شَكَّ فيه، أنَّ للقرائن اللفظية أثرًا مهمًّا في تعرُّف الأبواب النحوية، حتى إنها تُعَدُّ من قرائن فَهْم القرائن المعنوية، إذ إنهاأيسر وصولا إلى الفهم، من تلك القرائن المعنوية (٨٢). إنه قد يكون من السهل على المُعْرِب أنْ يكشف عن دلالة القرائن اللفظية؛ لأنها مُدْركات حِسِّية، لكن ما يجده صعبا، نوعا ما، هو إدراك القرائن المعنوية، حين يتوقف المعنى على إدراكها، ولا يجد مِنَ القرائن اللفظية ما يُعِينُهُ على تحديد المعنى. عندئذٍ، وفي هذه الحال، يكون الرجوع إلى القرينة الكبرى، وهي: المَقَام أو السياق(٨٣).

ويظهر أثر هذه القرينة، في الحُكْم النَّحْوِيّ، في كثير من الأبواب النحوية، ولضيق المساحة المخصَّصة للبحث، سأكتفي ببعض هذه الأبواب:

أولًا . "حروف الجر":

- **(إلى – حتى):**

"إلى" حرف جر، يجرُّ الاسم الظاهر والضمير، وأشهر معانيه: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهذا المعنى هو أصل معاني "إلى". ومن أمثلة انتهاء الغاية الزمانية، قولنا: تنزَّهْتُ مع أصدقائي من الصباح إلى المساء. ومن أمثلة انتهاء الغاية المكانية، قولك: سِرْت من منزلي إلى الجامعة. أما "حتى" فحرف جر أصليّ، لا يدخل إلا على الاسم الظاهر، فإن كان هذا الاسم صريحًا، كانت "حتى" دالةً على انتهاء الغاية، بمعنى "إلى"، كما في قولنا: سِرْت حتى آخِرِ الطريق (٨٤).

وهنا تنبغي الإشارة، إلى أن هناك فرقًا بين "حتى" الدالة على انتهاء الغاية، و"إلى"؛ هذا الفَرْق هو أن "حتى" لا تجرُّ إلا ما هو آخِرٌ لِمَا قبله، مثل قولنا: قرأتُ القصة حتى آخِرِها، أو مُلاَقٍ للآخِرِ، كقوله تعالى عن ليلة القَدْر: ﴿سَلامٌ هِيَ **حَتَّى** مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ (٨٥). ولذلك لا يُقال: قرأتُ القصة حتى نصفِها. أما "**إلى**" فتجرُّ ما هو آخِرٌ لِمَا قبله؛ مثل: سمعتُ خطاب الرئيس **إلى** آخِرِه، أو مُلاَقٍ للآخِرِ؛ نحو: حَبَا الطفلُ في الغرفة **إلى** الباب. وفى الوقت نفسه تجرُّ "إلى" ما ليس آخِرًا ولا ملاقيًا للآخِرِ، كما في قولنا: قرأتُ القصة **إلى** نصفها(٨٦).

. حُكْم ما بعد (إلى وحتى) في الدخول أو الخروج مِنْ حُكْم ما قبلها:

●(إلىٰ):

فى دخول ما بعد (إلىٰ) في حُكْم ما قبلها أقوال، **أولها:** دخوله في الحكم، **وثانيها:** عدم دخوله في هذا الحكم، **وثالثها:** دخوله إن كان مِنْ جنس ما قبلها. وهذا الخلاف عند **عدم القرينة**. والصحيح أنه لا يدخل، وهو قول أكثر المحقِّقين؛ لأن الأكثر مع القرنية ألا يدخل، فَيُحْمل عند عدم القرينة على الأكثر (٨٧)؛ كما في قولك: " قرأت الكِتَاب حتى الفصل الثالث"؛ فالفصل الثالث لم يُقْرأ، وَوَقَفَتِ القراءة عنده.

ومما هو حَرِيٌّ بالإشارة إليه هنا، أنه في حالة وجود القرينة يُعمل بها، ففي قولنا: " قرأت الكتاب من أوله إلى آخره "، دلَّت قرينة على دخول ما بعدها في حُكْم ما قبلها؛ لأنَّ أول الكتاب استدعىٰ آخِره.

وأما إذا لم توجد قرينة، فالغالب أن ما بعد "إلى" لا يدخل في حُكم ما قبلها؛ مثل قولنا: أمهلتُ المَدِين إلى يوم الخميس، فالخميس غير داخل في المُهلة.

● (حَتَّىٰ):

أمَّا " **حَتَّىٰ**"، فإذا وُجِدت قرينة دالة على هذا الدخول أو ذاك الخروج، فإنه يُعمل بها؛ ففي قولنا: " سمعتُ المحاضرةَ كلَّها حتى آخِرِها"، دخل ما بعد

"حتى" في حُكم ما قبلها؛ بسبب القرينة اللفظية المتمثلة فى كلمة **(كُلَّها)**.

أمَّا في حالة عدم وجود القرينة الدالة على دخول ما بعد "حتى" في الحُكم الذي قبلها، فإن الغالب دخوله في الحُكم؛ كما في قولنا: غَرقت السفينة حتى الشراعِ، فالشراع غارق [٨٨].

ولعل الجدول الآتي يوضِّح هذا:

حُكْم ما بعد" إلى . حتى " في الدخول أو الخروج من حُكْم ما قبلها	
"في حالة عدم وجود قرينة سياقية "	**" في حالة وجود قرينة سياقية"**
. (إلى): الغالب عند النحاة المحقِّقين أنَّ ما بعد " إلى" لا يدخل في حُكْم ما قبلها؛ مثل قولك: " قرأت هذا البحث إلى الخاتمة "؛ فـ"خاتمة البحث"ليست داخلة في حكم (القراءة). **. (حتى):** الغالب دخول ما بعدها في حُكْم ما قبلها؛ كما في المثال المذكور: "غرقت السفينة حتى الشراع"؛ فالشراع غارق مثل السفينة؛ لأنه جزء منها. **ولكن مما هو حريٌّ وحقيقٌ بالذِّكْر في هذا السياق،** أنَّ التدقيق اللغويّ يفرض في بعض المقامات الجادة؛ مثل عناوين الرسائل والبحوث العلمية الأكاديمية، وَضْع كلمة تعدُّ **قرينة سياقية،** على دخول ما بعدها في حُكْم ما قبلها، فيُقال مثلا: "معاجم الموضوعات حتى نهاية القرن العاشر الهجريّ"؛ للتدليل على القرن العاشر،ودخوله في حُكْم الدراسة، كسائر القرون السابقة له.	**." إلى ":** يُعْمل بها، وذلك كما في قولك: " قرأ أبي الجريدة إلى نهاية الصفحة الأخيرة"؛ فالصفحة الأخيرة مقروءة؛ بسبب **القرينة السياقية اللفظية؛** المتمثلة في كلمة (نهاية). أيضًا في المثال المذكور: " قرأت الكتاب من أوَلِهِ إلى آخره"، دلّ الطباق (بين الأول والآخر)، واستدعاء أحدهما للآخر، على أنَّ آخِرَ الكتاب داخل في حكم القراءة أيضًا. **. "حتى":** هذه **القرينة السياقية** التي يُعْمل بها، قد تكون **لفظية؛** كما في قولك: " قرأت الرواية كُلَّها حتى آخِرِها"؛ وقولك: " حفظت أبيات هذه القصيدة **كُلّها**حتى **نهاية** البيت الأخير". وقد تكون **القرينة السياقية حالية** (أو معنوية)؛ كما في قولك: " سهر الجنديّ الليلة حتى الصباح"؛ فقد دَلَّت هذه القرينة على خروج ما بعد (حتى) مِنْ حُكْم ما قبلها؛ لأن الصباح لا يُسْهر فيه، ومن ثَمَّ فهو خارج مِنْ حُكْم السَّهَر.

- **(مُذْ / مُنْذُ):**

قد تكون (مُذْ أو مُنْذُ) بمعنى "مِنْ"، أو بمعنى "في"، وَفْقًا للقرينة السياقية، الموجودة في التركيب الذي هي فيه، وتحديدًا الاسم المجرور بإحداهما. فإنْ كان المجرور بهما معرفةً، دالاً على زمن مَضَى، فهما بمعنى "**مِنْ**" التي لابتداء الغاية الزمانية؛ كما في قولك: ما رأيته مُذْ (أو مُنْذُ) يوم الجُمُعة. وإن كان هذا المجرور بهما معرفةً، دالاً على زمنٍ حاضرٍ، فهما بمعنى "**في**" التي للظرفية الزمانية، كما في قولك: ما رأيته مُذْ (أو مُنْذُ) الصباح. أما إن كان هذا المجرور نكرةً، فهما عندئذٍ بمعنى "**مِنْ**"، و"**إلى**" معًا، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه، نحو قولنا: ما رأيته مُذْ (أو مُنْذُ) يَوْمَيْنِ [٨٩].

- **(" رُبَّ ") :**

"رُبَّ" عند البصريين حرف جَرٍّ. ومما يدل على حرفيتها أنها مبنية. ولو كانت اسمًا لكان حَقّها الإعراب [٩٠]. هي تفيد التقليل دائمًا عند أكثر النحاة، وتفيد التكثير دائمًا، عند "ابن دُرُسْتَوَيْهِ"، وجماعة من النحاة الذين وافقوه على ذلك [٩١]. **والذي تطمئن إليه النفس،** أن "رُبَّ" حرفُ جر شبيه بالزائد، لم يُوْضَع لتقليلٍ ولا تكثير، **بل ذلك مُفَادٌ من السياق، وقرائنِهِ اللفظية أو الحالية، التي تعيِّن المراد من هذا التقليل أو ذاك التكثير.**

فمما تدل فيه "رُبَّ" على التقليل؛ قولنا: " رُبَّصدفةٍ خيرٌ مِنْ ألفِ ميعاد "، وقولك: " رُبَّ ضارةٍ نافعة "، وقولك: " رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك. ومن الشواهد الشعرية على دلالة " رُبَّ " على التقليل؛ قول الشاعر: [من الطويل]:

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ .·.وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

فالمتأمل لهذا البيت، يجد دليل هذا التقليل متمثَّلا فيما سَطَّره هذا الشاعر، فالمولود الذي من غير أبٍ، هو سيدنا "عِيسَى" عليه السلام، وذو الوَلد، الذي من غير الأبوَيْنِ، هو سيدنا "آدم" عليه السلام. ولا يوجد غيرهما

مِمَّنْ اتصف بهذا الوصف أو ذاك. ولعل الرسم الآتي يبيِّن مُرَبَّع البشرية:

مَنْ ليس له أبوان (آدم)

مَنْ له أب وليس له أم (حوّاء) مَنْ ليس له أب وله أُمّ (المسيح عيسى)

مَنْ له أبوان (البشر)

وبصفة عامة تأتى "رُبَّ" للتقليل إتيانًا مطَّردًا، في الأشعار التي في الألغاز، والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياءَ مخصوصةً بأعيانها؛ فإنهم كثيرًا ما يستعملون في أوائل هذه الأشعار "رُبَّ" مصرَّحًا بها، وكذلك يستعملون الواو، التي تنوب مناب "رُبَّ" (٩٢).

وأمَّا ما وردت فيه "رُبَّ"، وظاهره للتكثير، فهو كثير، وأغلبه في مواضع المباهاة والافتخار. ومن أمثلة ذلك قول "امرِئِ القَيْس"[من الطويل]:

أَلاَ، رُبَّ يَوْم، لَكَ منهنَّ، صالحٍ.ولا سِيَّمَا يومٍ بدارةِ جُلْجُلِ (٩٣).

ومما تدلّ فيه " رُبَّ " على التكثير، لوجود **قرينة سياقية** في هذا؛ قولك: رُبَّ صديقٍ عزيزٍ يساعدني"، وقولنا: " رُبَّ أمٍّ رءوم تعطف على أبنائها".

ومِنْ الملاحظ في الأمثلة والشواهد الشِّعْرية السابقة، أنَّ " رُبَّ " لا تَجُرُّ إلا النكرات.

ثانيًا: "حروف النَّصْب":

أبرز حروف النصب، هو " أنْ " الذي يعدُّ " أُمّ الباب ". ولا تقعُ "أن" المصدرية إلا في كلام دال على الرجاء والطمع في حصول ما بعدها، فيكثر وقوعها بعد الأفعال الآتية: أتمنى، وأرجو، وأحبُّ، وآمُلُ، وأَوَدُّ، وما يشبهها. ولذلك جاز أن تقع بعد الظن ونحوه، مما يدل على الرُّجحان. فإن وقعت "أَنْ" في كلام دالٍّ على اليقين، في نحو قولك: " أؤكد أن سيفوز فريقنا"، لم تكن مصدرية ناصبة، وإنما هي مخفَّفة من الثقيلة، والفعل بعدها مرفوع. ومن هنا، فهذه الأفعال التي ترد قبل "أنْ"؛ والتي تحدد نَوعها: مصدرية أو مخففة من الثقيلة، **يمكن عدُّها قرائن سياقية.**

● " **لَـنْ** " :

لَنْ حرفٌ يدخل على الفعل المضارع، فينصبه، ويُدخله في حَيِّز النفي والاستقبال، ولذلكنقول عنه: إنه حرف نَصْبٍ ونَفْيٍ واستقبالٍ. وبين علماء اللغة والنحوخلافٌ في وقوع النفي بها على التأبيد، وهذا الخلاف له آثارٌ عقائدية، لا يتسع المقام لِذِكرها هنا.

والراجح هو أن "لَنْ" لا تقتضى تأبيد النَّفْي، حيث إن نَفْيها لمعنىٰ الفعل المضارع في المستقبل، قد تكون له غايةٌ ينتهي إليها؛ نحو: لن أتكلمَ حتى تسكت، فإنَّ نَفْىَ كلامي مستمرٌّ إلى أنْ تسكت(٩٤). وقد يكون نَفْيها مُؤَبَّدًا بلا غاية، نحو قولنا: لن يعودَ الماضي، إذ إنَّ نَفْىَ عودة الماضي مستمرٌّ إلى الأبد بدليلٍ عقليّ، أو فَلْنقل: "**قرينة عقلية**".

والنَّفْي بـ " لَنْ " أَبْلَغُ من النَّفْي بـ " لا "، حيث تفيد "لَنْ" تأكيد النفي وتشديده. ومن الأمثلة التي تؤيد ذلك، قولك لصاحبك: لا أُقيمُ غدًا عندك، فإن أنكرَ عليك، جاء قولك له: لَنْ أُقيمَ غدًا عندك، مؤكِّدًا النَّفْيَ ومشدِّدًا عليه.

ثالثا :حروف العَطْف :

يُعَدُّ العطف بالحرف جانبًا مهمًّا من جوانب دراسة التركيب العربيّ؛ لأن حُسْن الربط بين المعاني بالحروف أساس مهمٌّ من أسس إحكام النَّظْم. وحروف العطف عَشرة؛ هي: "الواو"، و"الفاء"، و"ثُمَّ"، و"حَتَّى"، و" أو"، و" إمَّا"، و" أمْ "، و" بَلْ"، و" لكنْ"، و"لا".

وهذه الحروف تنقسم علىٰ نوعَيْنِ؛ النوع الأول: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى، وهى: "الواو"، و"الفاء"، و"ثُمَّ"، و"حَتَّى"، مطلقًا، و"أو"، و" أم"، بشرط ألا يكون أحدهما للإضراب. والإضراب هو إبطال الحكم السابق عليها، والانصراف عنه إلى الحكم التالي لها. والنوع الثاني: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ دون المعنى، ويضُّم ثلاثة أحرف؛ هي "**بَلْ**"، و"**لكنْ**"، و"**لا**".

إن الواو أصلُ حروف العطف؛ لكثرة استعمالها ودَوْرها فيه. ومعناها الجَمْع والتشريك. وهى تعطف مفردًا على مفرد؛ كقولك: " نجح مُحَمَّدٌ وسعيدٌ ". وتعطف جملة على جملة؛ كقولك: "الشمسُ مشرقةٌ والهواءُ عليلٌ". وإذا عطفت مفردًا على مفردٍ، فإنها تشرِّك بينهما في اللفظ والمعنى، ففي اللفظ من حيث الاسمية والفعلية، والرفع والنصب والجرّ والجزم، فيتبع الثاني الأولَ في اسميته أو فعليته، وفى كَوْنه مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو مجزومًا، أمَّا إشراكها بينهما في المعنى، فيكون في الجَمْع بين المتعاطفَيْنِ (المعطوف والمعطوف عليه) في نَفْيِ الفعل أو إثباته.

والواو لمطلق الجَمْع بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا تدلُّ على ترتيبٍ بينهما، ولا على مصاحبةٍ، ولا على تعقيبٍ، ولا على مُهْلَةٍ. وذلك نحو قولنا: حضر أشرفُ وخالدٌ، حيث دلَّت الواو على الجمع بين "أشرفَ" و"خالدٍ" في نِسْبة الحضور إليهما، واحتمل المعنى أن يكون "أشرفُ" قد حضر قبله "خالد"، أو حضر بعده، أو التعقيب، أو المُهْلة، عُمِلَ بها، ومن أمثلة ذلك قوله عَزَّ اسمه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٩٥)، حيث عطفت الواو هنا، المتأخر في الحكم على المتقدم؛ إذ من المعلوم أن "نوحًا" عليه السلام سابق في الإرسال على "إبراهيمَ" عليه السلام، وبينهما مُهْلة. ومن أمثلة ذلك أيضًا، قوله جلَّت قدرته، حكايةً عن سيدنا "نوحٍ" عليه السلام، ومَنْ آمن به من قومه: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ (٩٦). وهنا عطفت الواو مصاحبًا في الحُكم على مصاحبه، وقد اشتركا في الحُكم معًا، بلا ترتيبٍ ولا مُهْلةٍ.

- **"حَتَّى ":**

تتضح **القرينة السياقية** في "حتى"، في هذه الأمثلة الشائعة: "أكلتُ السمكةَ حتى رَأسِهَا"، و"أكلتُ السمكةَ حتى رَأسَهَا"، و"أكلت السمكة حتى رَأسُهَا"؛ حيث يتضح أثر هذه القرينة في تحديد نوع "حَتَّى"، في كُلِّ مثال، ومِنْ ثَمَّ إعراب ما بعدها، ثم بيان حُكم ما بعدها في الدخول في حُكم ما قبلها، أو الخروج منه.

ففي المثال الأول، "حتى": حرف جر، وما بعدها اسم مجرور بها. ولم يدخل ما بعدها في حُكم ما قبلها، أي إنَّ الرأس غير مأكول، فقد توقَّف الأكل عنده. وأمَّا في المثال الثاني، فـ "حتى" حرف عطف، ومن هنا فالرأس معطوف منصوب على "السمكة" المنصوبة.

وبطبيعة الحال، فإنَّ **القرينة السياقية**، المتمثلة في العطف هنا، جعلت، ما بعد "حتى" (الجزء) داخلاً في حكم الأكل، مثل ما قبلها (الكل)، أي إنَّ الرأس أُكِلَ مع السمكة. أمَّا المثال الثالث الأخير، فـ "حتى" "ابتدائية"، "استئنافية"، بدليل رَفْع ما بعدها، وقد دخل ما بعدها هنا، في حُكْم ما قبلها، لوجود **قرينة سياقية (لفظية)**، تمثلت في المبتدأ (رَأْسُها) وخبره المحذوف، المُقَدَّر بـ"مأكول". فما دام الرأس (الجزء) مأكولاً، فقد دخل في حُكم الأكل، مِثل كُلِّه (السمكة).

- " **أَوْ** " :

تستعمل "أو" العاطفة في معانٍ متعددة؛ أهمها:

١ ـ التخيير؛ كقولك: تزوَّجْ هِنْدًا أو أُخْتَهَا.

٢ ـ الإباحة؛ كقولك: جالِسِ العلماءَ أو الأدباءَ.

ويشترط في هذَيْنِ المعنَيَيْنِ، أن تقع "أو" بعد طَلَبٍ.

والفرق بين المعنَيَيْنِ يتضح في المثال الآتي: هند وأختها فتاتانِ نبيلتانِ، فتزوَّجْ هندًا أو أُخْتَهَا؛ حيث دَلَّ حرف المعنى "أو" هنا على معنى التخيير، لا معنى الإباحة، لعدم جواز الجمع بين الأختَيْنِ في الزواج الإسلاميّ؛ لقوله جَلَّ شأنه: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٩٧] **وهذه قرينة حالية.**

وعلى الرُّغْم من أن المخاطَبَ حُرٌّ في اختيار المعطوف أو المعطوف عليه، في معنى التخيير، وفى معنى الإباحة، فإنه ليس حُرًّا في الجمع بينهما في معنى التخيير، كما في قولنا: هذانِ طريقانِ فَاخْتَرْ هذا الطريقَ أو ذاكَ، لوجود **قرينة حالية (عقلية)**؛ هي الاستحالة؛ حيث لا يجوز للمخاطَب الجَمْعُ بين الطريقَيْنِ، تمامًا مثل استحالة الجَمْع بين الشَّفَقِ الذي في الأرض، والسُّلم

الذي في السماء؛ الذي تضمَّن معناه قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى ﴾ (٩٨)، وذلك لوجود مانع عقليّ يجعل معنى التخيير معه مستحيلا.

وصَفْوة القول: إن السياق وقرائنه، هي التي لا تجيزُ الجمعَ بين المتعاطفَيْنِ، عند دلالة "أو" على معنى التخيير؛ لوجود المانع الشَّرْعيّ، أو المانع العقليّ، أو المانع العُرْفيّ. وفي الوقت نفسه، هذه القرائن السياقية، هي التي توجِّه " أو " نحو معنى الإباحة.

ولعل الأمثلة الآتية توضِّح هذا:

. دلالة " أو " على معنىٰ " الإباحة ":

في قولك: " صاحِبْ الأكبر منك أو الأصغر منك "، و" كُلْ تفاحًا أو برتقالا "و" تعلَّم الإنجليزية أو الألمانية". في المثال الأول مثلا، المخاطَب حرٌّ في مصاحبة المعطوف عليه (الأكبرمنه)، وحرٌّ أيضًا في مصاحبة المعطوف (الأصغر منه). وفي الوقت نفسه هو حُرٌّ في أن يَجْمع في صُحْبته بين: الأكبر منه، والأصغر منه.

. دلالة " أو" على معنى " التخيير" :

في قولك: " اركبْ القطار أو الطائرة "، و" سِرْ في هذا الطريق أو ذاك"، و" كُلْ سمكًا أو لبنًا". في المثال الأول مثلا، المخاطَب حرٌّ في اختيار القطار (المعطوف عليه)وسيلةَ ركوبِهِ، وحرٌّ كذلك في اختيار الطائرة (المعطوف)وسيلةً للركوب، ولكنه ليس حرًّا في الجمع بين هاتَيْنِ الوسيلتَيْنِ في الركوب؛ لوجود قرينة سياقية حالية تمنع هذا، وتجعله مستحيلا.

● **" إمَّا " المسبوقة بِمِثْلِهَا " :**

"إمَّا" المسبوقة بِمِثْلِها تفيد كثيرًا من المعاني التي أفادتها "أو"؛ وهذه المعاني هي:

١. التخيير؛ كما في قولك: تزوَّجْ إمَّا هِنْدًا وإمَّا أختها.

٢. الإباحة؛ كقولك: جالِسْ إمَّا العلماءَ وإمَّا الأدباءَ.
٣. التقسيم، أو التفصيل بعد الإجمال؛ كقولهم: الكلمة إمَّا اسمٌ وإمَّا فعلٌ وإمَّا حرفٌ.
٤. الشَّك؛ كقولك: ذاكرتُ إما ساعتَيْنِ وإمَّا ثلاثًا.
٥. الإبهام؛ كقولك لصاحبك: أنا مسافِرٌ إمَّا إلى القاهرة وإمَّا إلى الإسكندرية.

وليس هناك خلاف بين النحاة في أن "إمَّا" الأولى غير عاطفة، ولكنهم يختلفون في "إمَّا" الثانية؛ فذهب أكثرهم إلى أنها عاطفة، والواو التي قبلها زائدة، في حين رأى بعضهم أن العاطف هو الواو، وليس "إمَّا"، لأن حَرْفَ العطف لا يدخل على حرف عطف مثله [٩٩]. وعلى الرغم من اتفاق "إمَّا" مع "أو"، في الدلالة على أحد هذه المعاني الخمسة السابقة، فإنها ليست مِثْلها في عَطْفِ ما بعدها على ما قبلها.

ولاشكّ في أنَّ ما قيل في معنيَيِ (التخيير والإباحة) عند الحديث عن "أو"، يُقال عن "إمَّا". **فالقرينة السياقية**، لفظية كانت أم حالية أم معنوية، هي التي تحدِّد المعنى الدقيق، من هذين المَعْنَيَيْنِ.

رابعًا : بعض حروف المعاني غير العاملة:

- " **الهمزة** " :

الهمزة حرف مَهْمَل، يكون للاستفهام، وللنداء. عدا هذين، من أقسام الهمزة ، فليس من حروف المعاني [١٠٠]. فأما همزة الاستفهام فحرفٌ مبنىّ على الفتح، لا محلَّ له من الإعراب، وهى أصل أدوات الاستفهام، وتدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديقٍ؛ نحو قولك: أَزَيْدٌ حاضرٌ؟ أو تصوُّر؛ مثل قولك: أَزَيْدٌ عندك أم عمرٌو؟. وَتَرِدُ همزة الاستفهام لمعانٍ كثيرة ومتنوعة، بحسْبِ المَقَام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام.

من هذه المعاني: **الإنكار الإبطاليّ**، وهذا يقتضى أن ما بعدها غير واقع، وأن مُدَّعيه كاذب[١٠١] ومثال ذلك قوله جَلَّ شأنه، خطابًا لسيدنا "محمد" . صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ **أَلِرَبِّكَ** الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [١٠٢]. والمعنى: أسألْ يا

محمد واستخبرْ كفارَ مكة، على سبيل التوبيخ والتقريع لهم، كيف زعموا أن الملائكة بنات الله، فجعلوا لله الإناث، وهم يكرهون البنات، ولا يَرْضَوْنَ نسبتهنَّ لأنفسهم؟!. **فالقرينة السياقية** الدالة على معنىٰ " الإنكار الإبطاليّ " للهمزة، في هذه الآية، هو أنَّ ما بعدها ﴿ **لِرَبِّكَ** البَنَاتُ ﴾ أمرٌ غير واقع، تعالىٰ الله عن هذا علوًّا كبيرًا، ومُدَّعى هذا كاذب.

ومن هذه المعاني أيضًا **الإنكار التوبيخيّ**، وهذا يقتضى أنَّ ما بعد الهمزة واقع، وأن فاعله مَلُومٌ [١٠٣] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى، حكايةً عن سيدنا "إبراهيم" عليه السلام، وقومه: ﴿قَالَ **أَتَعْبُدُونَ** مَا تَنْحِتُونَ﴾ [١٠٤]. ففي هذا السياق القرآنيّ، دلّت **القرينة السياقية** على معنى "الإنكار التوبيخيّ " للهمزة؛ فما بعدها ﴿ **تَعْبُدُونَ** مَا تَنْحِتُونَ ﴾ أمرٌ واقع من قوم "إبراهيم " عليه السلام،وفاعل هذا الأمر منهم ملومٌ،بلا شكّ.

ومن هذه المعاني كذلك "**التقرير**"، ومعناه حَمْل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نَفْيَه. **وهنا يجب أن يَلِيَ الهمزةَ الشيءُ الذي تقرَّره به** [١٠٥]، فتقول في التقرير بالفعل:" أَضَرَبْتَ سامحًا"، وتقول في التقرير بالفاعل: " أأنتَ ضربْتَ سامحًا "، وتقول في التقرير بالمفعول به: " أسامحًا ضربتَ؟ ".

وتنبغي الإشارة إلى أن تتابُعَ همزة الاستفهام الإنكاريّ على النافي . حرف النفي، أو أداته يُعطى دلالةً مغايرة للتركيب، لا تكون لأيٍّ منهما وحدَه؛ إذ إنَّ دلالة التركيب ستصبح تقريريةً، وليست استفهاميةً، ولا نَفْيًا. والاستفهام في التقرير يكون للنفي، فإذا دخل على النفي، كان الكلام موجبًا؛ لأن نَفْىَ النَّفْي عائدٌ به إلى الإثبات. كما أن جواب هذا التركيب، المتمثَّل في كلمة "**بَلَى**"، يدل أيضًا على الإقرار به، وكأنه جملة تقريرية مؤكدة. ويتضح ذلك في قول جلَّت قُدرته، حكايةً عن خَزَنة جهنم، وأصحاب النار: ﴿ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا **بَلَى** ﴾[١٠٦].

ولعلَّ من أشهر الأبيات الشَّعْرية على إفادة معنى **التقرير**، من تتابع

همزة الاستفهام الإنكاري على أداة نَفْى، البيت المشهور لـ " جرير بن عطية الخطفي " ، في مَدْح الخليفة "عبد الملك بن مَرْوان"، وبني أُمية، حيث قال لهم [من الوافر]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا .:.وأندَى العالمينَ بُطُونِ راحِ (١٠٧).

وقد رَوَت لنا كثير من المصادر اللغوية، أن الخليفة "عبد الملك بن مَرْوان" أعطاه مائةً من الإبل، بعدما سمع ذلك المدح (١٠٨). ولو لَمْ تخرج دِلالة الهمزة، من دلالتها الوظيفية وهى الاستفهام الحقيقي، لتدلَّ على معنى "التقرير"؛ بسبب تتابعها مع النفي، أو بسبب دخولها على "ليس" – لَمَا مَنَحَهُ الخليفة تلك العَطِيَّة، ولَمَا قيل عن بيته هذا: **إنه أمدحُ بيتٍ قالته العربُ** . وهذه الظروف والملابسات المحيطة بهذه القصيدة، وهذا البيت، الذي يعدُّ " بيت القصيد " فيها. تعدُّ **قرائن سياقية حالية**، دالة على معنى "التقرير " للهمزة.

● " **قَدْ** " :

إن معاني "قد" تتنوع، بحسب الفعل الداخلة عليه؛ فإذا دخلت على فعل ماضٍ، فإنها تكون غالبًا **للتحقيق والتقريب**، أما إذا دخلت على فعل مضارع، فإنها تفيد التقليل، وقد يُصرف هذا التقليل إلى التكثير أو التوقُّع أو التحقيق أحيانًا. ومن أمثلة ذلك قولنا: " قد حَضَرَ أشرفُ"، حيث أفادت معنى التحقيق والتقريب ، لدخولها على الفعل الماضي. أما في قولنا: " قد يجودُ البخيلُ "، فقد أفادت معنى التقليل؛ حيث يكون جُودُ البخيل على قِلَّةٍ ونُدْرة.

والذي أودُّ التركيزَ عليه هنا، هو معنى "التقريب"؛ حيث تفيد "قَدْ" تقريب الماضي مِنْ زمن الحال، إذا **قلتَ : قَدْ فَعَلَ**، ومنه قول المؤذِّنِ: **قَدْ قامَتِ الصلاةُ**، ولابد في "قَدْ" من معنى التوقُّع. إنك تقول: قام زيدٌ، فَتُخْبِرُ بقيامه، فيما مَضَى من الزمن، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدًا، وقد يكون قريبًا، فإذا قرَّبْتَهُ بـ "**قَدْ**"، فقد قَرَّبْتَهُ مما أنت فيه. ولذلك قال المؤذِّنُ: قد قامتِ الصلاةُ؛ أي قد حانَ وقتها في هذا الزمان (١٠٩).

إذن، يُعَدُّ حرف التحقيق "قد"، قرينة سياقية لفظية دالة على قُرب الزمن الماضي من زمن الحال المعيش، ومن ثَمَّ فهناك فرقٌ بين قولك: "كتب مُحَمَّدٌ المحاضرة"، و" قد كتب مُحَمَّدٌ المحاضرة"، إذ دلّت الجُمْلة الأولىٰ، على أنَّ محمدًا كتب المحاضرة، ولكنَّ الجملة تخلو من وجود قرينة، تحدِّد زمن كتابة هذه المحاضرة، أهو الماضي القريب أم الماضي البعيد؟. أمَّا في الجملة الثانية، فقد دخلت "قد" على الفعل الماضي، فَدَلَّت علي الماضي القريب، أي إنَّ محمدًا قد كتب المحاضرة منذ زمن وجيز.

خامسًا: الأداة بين البساطة والتركيب

للسياق بقرائنِهِ المتعددة أثرٌ غير منكور في الحُكْم على الأداة، هل هي بسيطة أو مركبة؟ كما في (إلَّا) بين الاستثناء، والشرط (إنْ + لا، وإدغامهما)، و(إمَّا) بين العطف، والشرط (إنْ + ما، وإدغامهما). **غير أنَّ المساحة المخصصة لنَشْر هذا البحث** تجعلني أَقْصر الحديث هنا على (أَلَا) المخففةاللام، بين بساطتها ودلالتها على العَرْض، وتركيبها من همزة الاستفهام ولا النافية، وأثر قرائن "**سياق الحال**" في هذا.

إننا نلجأ إلى هذه القرينة الحالية الخارجية، عندما لا توجد قرينة لفظية في الجملة أو التركيب، وتعجز بعض القرائن اللفظية؛ مثل: قرينة "العَلامة الإعرابية"، في توجيه الحُكْم النحويّ للكلمة، فيكون اللجوء إلى هذه القرينة الحالية الخارجية، التي تتضح بقراءة معنى الجملة، والظروف والملابسات المحيطة بها.

ولعل من أوضح الأمثلة على هذا؛ دلالة الأداة "أَلاَ" المخفَّفة اللام، على التركيب؛ من: (همزة الاستفهام + لا النافية)؛ في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.(١١٠).

ففي هذا السياق القرآنيّ، لا توجدُ قرينة لغوية لفظية، ترجِّح التركيب في

الأداة "أَلاَ"، غير أنَّ السياق الاجتماعيّ، أو ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة باسم: "سياق الحال" Context of situation المتمثل في "أسباب النزول" هنا، يُثبت التركيب في هذه الأداة.

فإنَّ سبب نزول هذه الآية (١١١)، وما رَوَتْهُ لنا بعض كُتُب التفاسير(١١٢)، من أنَّ النبيَّ "محمدًا" صلىٰ الله عليه وسلم قرأها على "أبي بكر الصِّدِّيق"، رضي الله عنه، فقال هذا الصحابيّ الجليل: بَلَى! أُحِبُّ أنْ يغفر الله لي. هذا يفسِّر أنَّ "أَلاَ" مُرَكَّبة؛ لأن المقرر عند النحاة العرب كافةً، أنَّ "بَلَىٰ" تأتي جوابًا عن سؤال منفيّ (١١٣).

إذن فهذه الظروف والملابسات الاجتماعية، المحيطة بالآية، حَتَّمت أنْ تُفَكّ الأداة "أَلاَ" المخفَّفة اللام، إلى: همزة الاستفهام، و" لا " النافية؛ لتكون سؤالاً منفيًّا، يفيد التقرير، ويسوِّغ مجيء " بَلَىٰ " جوابًا له (١١٤).

سادسًا:" <u>التوابع</u>":

من السهل تحديد التركيب الإضافيّ، في الجملة، وكذلك تحديد النعت الوارد بعده، غير أنَّ توجيه هذا النعت إلى أحد جُزأَيهِ (المضاف، أو المضاف إليه) يحتاج إلى قرينة سياقية، لفظية أو معنوية.

القرينة السياقية تتمثل هنا، في قرينة "**المطابقة**"؛ كما في قوله جَلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن سيدنا "شُعَيْب"، في خطابه لسيدنا "موسى" عليهما السلام:﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**﴾ (١١٥)، فقد ورد اسم الإشارة المثنى نعتًا للمضاف إليه (ابنتَيَّ)، بسبب المطابقة في قرينة العدد (التثنية).

أمَّا القرينة الحالية، فتتمثل في قولك مثلاً: "سلَّمت على صديق عمِّي المتوفَّىٰ"؛ إذ إنَّ النعت هنا للمضاف إليه (عَمِّي)؛ حيث لا يجوز أنْ يَجْري سلامٌ على صديقٍ متوفَّىٰ، وإنما الحال أنَّ هذا العَمّ مُتَوَفَّىٰ، وله صديقٌ، سلمتُ على هذا الصديق.

وقد تتضافر القرينتانِ (اللغوية / اللفظية، والحالية / الخارجية) في مثال واحد؛ كما في قولك: "أثنيتُ على أطباء المستشفى الأَكْفاء"؛ فالنعت فيه

(الأَكْفاء) للمضاف (أطباء)؛ بسبب القرينة اللفظية المتمثلة في المطابقة بينهما في قرينة العدد (الجمع)، فضلاً عن قرينة حالية معنوية، هي أنَّ المستشفى لا يُوصَفُ بالكفاءة، بل الأطباء هم مَنْ يوصفونَ بهذه الصِّفة العقلية.

***

المبحث الثالث

" أثر القرينة السياقية في توجيه القراءة القرآنية"

للقرينة السياقية دورٌ في توجيه القراءات القرآنية، بمختلف أنواعها ودرجاتها، وكذلك ترجيح قراءة على أخرىٰ. وهذا ما ستكشف عنه السطور الآتية:

📖 **قوله تعالى، حكايةً عن بنى إسرائيل في خطابهم لنبيَّهم "موسى" عليه السلام:** ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ **تَشَابَهَ** عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة ٢/ من الآية السبعين]. وتفصيل القراءات القرآنية، في كلمة (تَشَابه)، على النحو الآتي:

.﴿ تَشَابَهَ ﴾، بالتاء والشين المفتوحتَيْنِ، وفَتْح الهاء، فتحةَ بناءٍ. وهذه هي قراءة جمهور القُرَّاء، التي عليها رَسْم المصحف، والصيغة ماضية، دالة على التأنيث، بسبب ابتدائها بالتاء.

.﴿ تَشَابَهُ ﴾، بالتاء، وتخفيف الشين، وضَمّ الهاء. وهى قراءة " الحسن البصريّ "، فيما حَكَاهُ "الثَّعْلَبِيُّ " عنه (١١٦). والمتأمَّل لهذه القراءة، يجد أنها لا تختلف عن قراءة جمهور القُرَّاء "**تَشَابَهَ** " إلا في ضَمَّ الهاء، ولكنَّ هذا الاختلاف ليس يسيرًا؛ فالفعل في قراءة جمهور القُرَّاء ماضٍ مبنىٌّ على الفتح ، على حين أَدَّى ضَمُّ الهاء في هذه القراءة (قراءة الحسن البصريّ) إلى صيرورةِ الفعلِ مضارعًا مرفوعًا بالضمة.

وحقيق بالذِّكْر هنا، أن بعض النحاة ذكر أن هذه القراءة، بالتاء "**تَشَابَهُ**"، يجوز أنْ يكون الأصل فيها هو: " **تَتَشَابَهُ** "، حُذفت إحدى التاءَيْنِ المجتمعتَيْنِ.

ولكن لا يجوز " **يَشَابَهُ** "، بتخفيف الشين والياء [١١٧].

.﴿ **تَشَّابَهُ** ﴾، بالتاء، وتشديد الشين مع فَتْحها. وهذه هي قراءة " الحسن البصريّ "، و" الأعرج"، فيما ذكره "الثَّعْلبي"، ونقله " القرطبي " عنه[١١٨] . وأصل الفعل هو " تَتَشَابَهُ " بتاءَيْنِ، أُدغمت إحداهما في الشين، فصارت الشين مشدَّدةً، بعد أن كانت مخفَّفة، وأصبح الفعل على هذه القراءة: "**تَشَّابَهُ**" فعلاً مضارعًا في صيغته ، مستقبلاً في زمانه. وهو دالٌّ على التأنيث، أو بعبارةٍ أدقَّ: مسندٌ إلى مؤنث، بسبب وجود التاء في أَوَّله.

.﴿ **تَشَّبَّهُ** ﴾ ، مثل قراءة " الحسن البصرى "، و" الأعرج " السابقة، غير أن هذه القراءة " **تَشَّبَّه** " بغير ألف. وهى قراءة "مجاهد بن جبر" [١١٩].

.﴿ **تَشَّابَهَتْ** ﴾، بالتاء، وتشديد الشين. وهذه القراءة في مصحف " أُبَىّ ابن كعب "، كما يذكر "القرطبيّ " [١٢٠]. وقد غَلَّطَهَا " أبو حاتم السَّجِسْتَانِيُ"[١٢١]؛ إذ إن تشديد الشين دليلٌ على إدغام التاء – الموجودة تقديرًا، وغير الموجودة نطقًا ولا كَتْبًا – فيها. والتاء لا تُدغم إلا في المضارع، والفعل على هذه القراءة ماضٍ، لاتصاله بتاء التأنيث.

.﴿ **يَشَّابَهُ** ﴾، بالياء، وتشديد الشين، وضمّ الهاء . وقد عزا"الزمخشري " هذه القراءة إلى "محمد ذي الشَّامة" [١٢٢]، في حين ذكرها "القرطبيّ " مَعْزُوَّةً إلى " يَحْيَى بن يَعْمُر العدوانيّ ".

أما " البَنَّاء الدمياطي " فذكرها مَرْوِيَّة عن " المطوّعيّ "، ولكن وَقَعَ خطأٌ في النَّسْخ أو الطَّبْع، فوردت القراءة مكتوبة بحسْب أصلها اللغويّ، وليس حسبما قُرِئت. وهاك نصَّ "الدمياطيّ": « وعن " المطوّعيّ " ﴿ يتشابهُ علينا﴾ مضارعًا بالياء، وتشديدِ الشين، مرفوع الهاء، وأصله " يتشابه " فأدغم.» [١٢٣]. والصواب هو كتابتها ﴿ يَشَّابَهُ ﴾ بناءً على وَصْفِهِ هذا، وليس﴿يَتَشَابَهُ ﴾، ولا ﴿يَتَشَّابَهُ ﴾، كما قد يظن القارِئُ المتعجِّل لِنَصِّهِ السابق القصير. وهذه القراءة تجعل الفعل مضارعًا دالاً على الاستقبال، بسبب وجود ياء المضارعة في أوله، وضمة الرفع على الهاء في آخرِهِ.

.﴿ مُتَشَابِهٌ ﴾، بميم وتاء، وشين غير مشدّدة، وهاء مرفوعة منوَّنة، في الوصل . وهذه القراءة مَرْوِيَّةٌ عن "الحسن البصريّ" [١٢٤] ، والصيغة على هذه القراءة اسمٌ، بخلاف القراءات القرآنية السابقة، فالصيغة فيها كُلّها، فعل مضارع أو فعل ماضٍ.

. ﴿ مُتَشَابِهَةٌ ﴾، بميم وتاء ، وتخفيف الشين ، وهاء مفتوحة، بعدها تاء التأنيث المقبوضة، وهى التي عليها ضمة الإعراب. وقد ذكر " الزمخشريّ " هذه القراءة ، ولكنه لم يَعْزُهَا إلى أحدٍ[١٢٥].

ولضيق المقام، سأكتفي بتوجيه القراءتَيْنِ الأخيرَتَيْنِ، في ضَوْءِ القرينة السياقية، والحُكْم النَّحْويّ:

.﴿ إن البقر متشابِهٌ علينا ﴾. ﴿إن البقر متشابهةٌ علينا﴾

تنص قواعد النحو العربيّ على جواز تذكير الفعل أو تأنيثه، إذا كان فاعله جمع تكسير، بخلاف جمع السلامة، أو جمع المذكر السالم، الذي لا يؤنث فِعْله[١٢٦]. وبعبارة أخرى: إنَّ فِعْل الجماعة يتقدم لمذكر أو مؤنث، إنْ شئتَ أنّثت فِعْله، إذا قدّمته، وإنْ شئتَ ذكّرته [١٢٧].

وتأسيسًا على هذه القاعدة، يمكننا القول: إنه " إذا أردتَ بجمع التكسير – وملحقاته – الجمع ذَكَّرْتَهُ. وإذا أردتَ به الجماعة أَنَّثْتَهُ. والبصريون والكوفيونَ، يُجيزون تذكير كل فعل مسند إلى هذه الجموع: (جمع التكسير، واسم الجمع، واسم الجنس الجمعيّ) كما يجيزون تأنيثه، في الوقت نفسه.

ولكن الحق يقتضى القول: إنَّ سِرّ هذا الجواز راجع، إلى أنَّ كُلَّ واحد من هذه الجموع، يجوز أن يُؤَوَّل بالجمع فيكون مذكرًا من حيث المعنى، ومن ثم يُؤْتي بفعله خاليًا من علامة التأنيث. كما يجوز في الوقت عينه، أن يُؤَوَّل بالجماعة، فيكون مؤنث المعنى، أي إن فعله يحمل علامة تأنيث.

وإذا عَلِمْنا أن العرب تذكَّر كلمة " البَقَرِ " وتؤنثها، أمكننا أن نحكم على القراءتَيْنِ السابقتَيْنِ بالصحة النحوية، فـ " إنَّ " البَقَرَ مُتَشَابِهٌ علينا " جملةٌ تقديرها: إنَّ **جَمْعَ** البَقَرِ مُتَشَابِهٌ علينا، وجملةُ " إنَّ البَقَرَ مُتَشَابِهَةٌ علينا " ،

تقديرُهَا: إنَّ **جماعةَ** البقرِ مُتَشَابِهَةٌ علينا وذلك مأخوذ من جمع التكسير؛ الذى يجوز تذكيره وتأنيثه في لغة العربية.

فقد ورد خبر "إن" مذكرًا في القراءة الأولى؛ لأن تأويل اسم الجنس الجمعيّ (البقر← جَمْع البقرة) مذكر؛ هو: إن **جمع البقر** متشابهٌ علينا؛ ومن هنا فاسم "إن" مذكّر مثل خبرِهِ. أمَّا في القراءة الثانية، فقد ورد خبر "إن" مؤنثًا؛ لأن تأويل اسم الجنس الجمعيّ نفسه، مؤنث، هو: إن **جماعة البقر** متشابهةٌ علينا. ومِنْ ثَمَّ فاسم "إن" مؤنث مثل خبرِهِ. وفي هذا مطابقةٌ نحويةٌ، وانسجامٌ بين العناصر النحوية، **فيما يبدو لي**.

وفي هذا السياق يرى أستاذنا الدكتور" كمال بِشْر"، أنَّ قواعد المطابقة (في العدد والنوع) مع جَمْع التكسير في العربية، نقطة جديرة بالنظر والبحث؛ لأن بعض صِيَغ هذا الجمع، تجوز معاملتها معاملة جَمْع المذكر؛ فتقول: "الرجال جاءوا"، ويجوز معاملتها معاملة المفردة المؤنثة؛ فتقول: "الرجال جاءت". وهذا سلوك نحويّ جائز، لا شذوذ فيه ولا اعتراض[١٢٨].

📖 قوله تعالى، في خطاب سيدنا محمد ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ حكايةً عن أهل الكتاب : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [سورة المائدة ٥/ من الآية الستين] [١٢٩]، حيث إن في قوله عَزَّ اسمه ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أربع عَشْرة قراءةً؛ تفصيلها على النحو الآتي:

.﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بِفَتْحِ العين والباء والدال في كلمة (عبد). أما كلمة "الطَّاغوتَ " فمنصوبة، مفتوحة التاء المبسوطة، باعتبارها مفعولاً به للفعل " عَبَدَ ". وهذه القراءة هي قراءة جمهور القُرَّاء، وقرأ بها جميع القُرَّاء السبعة ما عدا "حمزة" [١٣٠]. وهي ما عليه رَسْم المصحف.

. (وَعَبَدَ الطَّاغوتِ) بِفَتْح العَيْن والباء والدال فى كلمة "عَبَدَ "، وجَرَّ كلمة " الطَّاغوتِ " بالإضافة؛ لأن كلمة " عَبَدَ " اسم هنا، وليست فعلا، كما قد يُظَنّ؛ فهي جَمْع محذوف التاء، وأصله: عَبَدَة " بمعنى: خَدَمَة. وقد عَزَا

"الفَرَّاء"[١٣١] " هذه القراءة إلى أصحاب " ابن مسعود" رضى الله عنه، وقال " العُكْبَرِيّ": « وَيُقرأ " وَعَبَدَةَ الطَّاغوتِ "، وهو جمع "عابد "، مثل " قاتل وقَتَلَة"»[١٣٢].

. **(وعُبَّادَ الطُّاغوتِ)**نَصَّ " ابن جِنِّي " [١٣٣]، و"القرطبىّ"[١٣٤] على أنها من قراءة البصريينَ، مَرْوِيَّةً عن " أبى واقد "، للمبالغة ، جَمْع " عابد "، كـ "عامل وعُمَّال ". وكلمة " الطَّاغُوتِ " مجرورة بالإضافة.

. **(وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ)** نَصَّ "ابن جِنَّى" على أنها قراءة البصريينَ أيضًا[١٣٥]، على حين قال "القرطبيّ ": « ذَكَرَ " محبوبٌ " أن البصريينَ قرءوا (وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ) جَمع " عابد " أيضًا، كـ " قائم وقِيَام "، ويجوز أن يكون جمع "عَبْد ". »[١٣٦]

. **(وَأَعْبُدَ الطَّاغوتِ)** هذه قراءة "عُبَيْد بن عُمَيْر" [١٣٧] وكلمة "أَعْبُدَ " جَمْعٌ لكلمة " عَبْد " – وليست فعلاً مضارعًا منصوبًا، كما قد يُظَنّ عند النظرة المتعَجِّلة – تمامًا مثل " كَلْب وأَكْلُبٍ " وفى هذا يقول " الفيوميّ":« العَبْدُ خِلافُ الحُرَّ، وهو عَبْدٌ بَيِّنُ العَبْدية والعبودة والعبودية، **واستُعمل له جموعٌ كثيرة؛ والأشهر منها:** " **أَعْبُد** "، **و** " **عبيد** "، **و**" **عباد** "... » [١٣٨] وكلمة " الطَّاغُوتِ مجرورة بالإضافة، في هذه القراءة الواردة، على صورة التركيب الإضافيّ.

. **(وَعَبُدَ الطَّاغوتِ)** بِفَتْحِ العَيْن، وضَمِّ الباء، وفَتْح الدال، في كلمة " عَبُدَ "، وجَرِّ كلمةِ "الطَّاغوتِ "، بوصفها مضافًا إليه مجرورًا بالكسرة. وهذه القراءة هى قراءة "حمزة " من القُرَّاء السبعة[١٣٩]، و"يَحْيَى بن وَثَّاب"، و"المطوّعيّ "، و"الأعمش "، من أصحاب القراءات المُسَمَّاة: "شاذة ".

. **(وعُبُدَ الطَّاغُوتِ)** بِضَمَّ العَيْن والباء وفَتْح الدال من كلمة "عبد"، وجَرَّ كلمة "الطَّاغُوتِ"، وما دامت هذه الكلمة مجرورة، فإن التركيبَ إضافيّ، من إضافة كلمة "عُبُدَ" إلى "الطَّاغُوتِ". وهذه قراءة كلٌّ مِنْ: " ابن عباس"، و"ابن مسعود " رضي الله عنهما، و"الأعمش"، و"مجاهد"، و" إبراهيم النَّخْعِيّ "، و"إبراهيم بن أبى عَبْلة "، و"يَحْيى بن وَثَّاب "، و"أَبَان بن تَغْلِب "، و" الشَّنَّبُوذيّ

"،و"علىّ بن صالح "، و"شَيْبَان[١٤٠].

.(وَعُبَّدَ الطَّاغُوتِ (بِضَمِّ العين وفَتْح الباء وتشديدها، وفَتْح الدال في كلمة "عُبَّدَ "، وجَرَّ كلمة "الطَّاغوتِ " بالإضافة. و"عُبَّد" جَمْع عابد، مثل: راكع ورُكَّع. وهذه هي قراءة " ابن عباس"رضى الله عنه، فيما رَوَاه "عِكْرِمَةُ " عنه، وكذلك هي قراءة "الأعمش"[١٤١].

. (وَعَبْدَ الطَّاغوتِ) بِفَتْح العَيْنِ والدال وسكون الباء، وجَرِّ كلمة "الطَّاغوتِ " بالإضافة. وهذه القراءة منسوبة إلى "الحسن البصرىّ "[١٤٢]. وفى كَشَّاف " الزمخشريّ " : « وعِباد ، **وعَبْدَ** ، وعَبِدَ ، ومعناه الغُلُوُّ فى العبودية ، كقولهم : رجل حَذِرٌ وفَطِنٌ ، للبليغ في الحَذَرِ والفِطْنة.»[١٤٣]. وهذه القراءة واردة على صورة التركيب الإضافيّ أيضًا.

. (وعابِدَ الطَّاغُوتِ). هذه هى قراءة " عَوْن العُقَيْلِيّ"، و"ابن بُرَيْدَة "[١٤٤]. وذكر"ابن جِنِّى" [١٤٥] أن (عابِدَ الطَّاغُوتِ) في الإفراد كـ " عَبْد الطَّاغُوتِ"، واحدٌ في معنى جماعة، وذَكَرَ " القرطبيّ" أيضًا [١٤٦] أنَّ (عابِدَ الطَّاغُوتِ) على التوحيد، وهو يؤدَّىٰ عن جماعة.

. (وعبدوا الطَّاغوتَ). هذه هى قراءة " ابن مسعود "، و" أُبَىّ بن كعب " رضى الله عنهما[١٤٧]، وهى قراءةٌ على المعنى. و« عن "ابن مسعود": مَنْ عبدوا.» [١٤٨] وكلمة "الطاغوت" منصوبة فى هذه القراءة، بوصفها مفعولاً به، ومِنْ ثَمَّ فالتركيب فِعْليّ.

.﴿ وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ ﴾. كلمة " عُبِدَ " هنا فعل مبنىٌّ لِمَا لم يُسَمَّ فاعله ، وكلمة " الطَّاغُوت " مرفوعة هنا؛ باعتبارها نائبَ فاعلٍ مرفوعًا بالضمة . وهذه قراءةُ " أبى جعفر الرؤاسيّ"، و"أبى جعفر يزيد بن القعقاع "، و" الأعمش"[١٤٩]. وذهب " الزمخشري " إلى أن هذه القراءة تأتي على « البناء للمفعول، وحَذْفِ الراجع، بمعنى: وعُبِدَ الطَّاغوتُ فيهم، أو بينهم، و" عُبِدَ الطَّاغوت " بمعنى: صار الطَّاغوتُ معبودًا من دون الله، كقولك: أَمّر، إذا صار أميرًا .»[١٥٠]. والقراءة تركيبٌ فِعْليّ أيضًا.

. **(وَعُبِدَتِ الطَّاغوتُ)** هذه القراءة أيضًا على البناء للمفعول، والفعل متصل بتاء التأنيث المبسوطة، والقراءة هنا على تأنيث الجماعة – أي جماعة الطواغيت –كما في قوله تعالى:﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [سورة الحُجُرات ٤٩/ من الآية ١٤] (١٥١). وهذه هي قراءة " ابن مسعود "، و"أُبَيَ بن كعب" (١٥٢)" رضى الله عنهما.

في هذه القراءات، التي تتنوّع بين التركيب الفعليّ (عند نَصْب كلمة"الطاغوتَ ") والتركيب الاسميّ الإضافيّ (عند جَرّ كلمة " الطاغوتِ")، تجدر الإشارة إلى التمييز بين بعض القراءات، وتوجيهها في ضَوْء القرينة السياقية؛ وذلك على النحو الآتي:

.﴿ وعَبَدَ الطاغوتَ ﴾. (وعَبَدَ الطاغوتِ)

مع أنّ كلمة (عَبَدَ) بفتح العَيْن والباء والدال، متطابقة في النطق والكتابة، في القراءتَيْنِ، فإنَّ بينهما اختلافًا؛ بسبب الحركةالقصيرة Short Vowel في آخِرِ كلمة (الطاغوت).

القراءة الأولىٰ، التي على رواية " حفص" عن " عاصم"، والرسم المصحفيّ، واردة على صورة التركيب الفعليّ (فعل + فاعل + مفعول)، ومِنْ ثَمَّ فالفتحة التي على دال (عَبَدَ) هي فتحة بناء الفعل الماضي. أما القراءة الأخرى، فواردة على هيئة التركيب الإضافيّ، بسبب جَرِّ كلمة (الطاغوتِ)، ومِنْ ثَمَّ ففتحة دال كلمة (عَبَدَ) فتحة إعراب لا بناء، والكلمة اسم وليست فعلا، فهي معطوفة على الاسمين المنصوبَيْنِ قبلها؛ وكأنه قيل: "القِرَدَةَ والخنازير وعَبَدَةَ الخنازير"، ثُمَّحُذِفَت التاء مِنْ آخِر الجمع (عَبَدَةَ).

هذا ، وقد عَدَّ أستاذنا " الدكتور رَمَضَان عبد التوّاب" حَذْفَ التاء من كلمة " عَبَدَةَ"، فى هذه القراءة، من **باب كَرَاهة توالى المقاطع المتقاربة في الصفات** (١٥٣). وقد ذكر نصَّ " الفَرَّاء " عن هذه القراءة ، وهو: « وكان أصحاب "عبد الله بن مسعود " يقرءون : "**وَعَبَدَ الطَّاغوتِ** "، على "فَعَلَ"، ويُضيفونها إلى " الطَّاغوتِ، ويفسّرونها: خَدَمة الطاغوتِ ... ولو قرأ قارِئ(**وَعَبَدَ الطَّاغوتِ**) كان صوابًا جيدًا، يريد عَبَدَةَ الطَّاغوتِ ، فيحذفُ الهاء لمكان الإضافة . » (١٥٤) .

ويبدو لي أن هذه القراءة الواردة على صورةالتركيب الإضافيّ، وبِحَذْف تاء التأنيث من المضاف، يمكن توجيهها وتقويتها، من بابَيْنِ: **أولهما** : أن لها ما يماثلها مِنْ تراكيب إضافية قرآنية، حُذِفت فيه التاء المقبوضة من آخِرِ المصدر أو جَمْع التكسير، نحو قوله عَزَّ اسمه ﴿**وَإِقَامَ الصَّلاةِ**﴾ [سورة الأنبياء ٢١/ من الآية ٧٣] ، والآخر: هناك تناسُقٌ كبيرٌ عند قراءة كلمة " عَبَدَ " على هذه القراءة؛ لأن هذه الكلمة المحذوفة التاء للإضافة، منصوبةٌ، بسبب عَطْفها على منصوب قبلها. وعَطْفها على المنصوب قبلها، يجعلها مرتبطةً به، وبما قبله، وهنا يمتنع أن تكون الواو ـ التى قبل كلمة "عَبَدَ" ـ استئنافية، كما هي كذلك في رواية " حَفْص عن عاصم" وجمهور القُرَّاء، المقروءة الآن.

ـ (وأَعْبُدَ الطاغوتِ):

في هذه القراءة، تبدو كلمة (أَعَبْدَ) متطابقة في النطق والكتابة، مع الفعل المضارع المنصوب، المبدوء بهمزة المتكلم (عَبَدَ أَعْبُدَ)، غير أنَّ وجود الكسرة في آخِر كلمة (الطَّاغوتِ) يجعل هذه الكلمة اسمًا لا فعلا. وفضلا عن هذا، فلو كان هذا فعلا مضارعًا، فعلىأيّ أساس نُصِبَ، وهو لم يُسْبق بحرف نَصْب، في هذا السياق؟ **من هنا نطمئنُّ** إلى أنَّ هذه الكلمة اسم، جمع تكسير لكلمة (عَبْد) التي لها غير جَمْع تكسير، من جموع القلة والكثرة في لغة العرب، وقد وردت مضافة إلى كلمة (الطاغوت)، ومِنْ ثَمَّ فالتركيب اسميّ إضافيّ، وليس فعليًّا .

📖 **قوله تعالى ، خطابًا لـ " مَرْيَمَ " رضي الله عنها، وإرشادًا لها:** ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ **تُسَاقِطْ** عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً ﴾ [سورة " مَرْيَمَ " ١٩/ الآية ٢٥] وتفصيل القراءات القرآنية فى هذه الكلمة، يَرِدُ على النحو الآتي:

.﴿ تُسَاقِطْ ﴾، بِضَمِّ التاء، وتخفيف السين، وكَسْر القاف. وهذه هي قراءة " عاصم " في رواية

"حفص" [١٥٥]. ووافقه فى هذه القراءة "الحسن البصرىّ"[١٥٦]. والفعل هنا مضارع الماضى"ساقطَتْ"، وهو متعدٍّ، ومفعوله (رُطَبًا). وهذه القراءة هى ما عليه المصحف الآن.

ـ ﴿ يُسَاقِطْ ﴾، بِضَمّ ياء المضارعة، وتخفيف السين وفَتْحها، وكسْر

القاف. وقد عَزَا " ابن جِنِّي" هذه القراءة إلى "مسروق "، وقال عنها :« " يُسَاقِطْ " هنا بمعنى " يُسْقِطْ ، إلاّ أنه شيئًا بعد شيءٍ.»(١٥٧).

ومع أن هذا الفعل " يُسَاقِطْ " يُشْبِهُ الفعل " تُسَاقِطْ " في قراءة " حَفْص عن عاصم "، في البِنْيَة، اللهمَّ إلا اختلاف حرف المضارعة في هذا وذاك . فإن الفعل "يُسَاقِطْ " يختلف فى المعنى؛ حيث يفيد التدرُّج فى السقوط، شيئًا بعد شيءٍ، وليس السقوط مرةً واحدةً.

.﴿ **تَسَّاقَطْ** ﴾، بِفَتْح التاء، وتشديد السين، وفَتْح القاف. وهذه هي قراءة جمهور القُرَّاء؛ فقد قرأ بها معظم القُرَّاء السبعة، وهم: " ابن عامر"، " ونافع المدنيّ "، و"عبد الله بن كثير"، و" أبو عمرو بن العَلاَء "، و" الكسائىّ "، و"عاصم" في رواية " أبى بكر بن عَيَّاش"(١٥٨).

والفعل " تَسَّاقَطْ " في هذه القراءة، فعل مضارع، أصله تَتَسَاقَطْ، أُدغمت التاء الثانية – في الرأي الراجحالمشهور، وهو رَأْىُ البصريين . في السين. والفعل على هذا فعلٌ لازمٌ ، فاعله مُضْمَر، تقديره: تَسَّاقَط النخلةُ، أو: تَسَّاقَط ثَمَرَتُهَا (١٥٩).

.﴿ **تَسَاقَطْ** ﴾، بِفَتْح التاء، وتخفيف السين، وفَتْح القاف. وهذه قراءة " حمزة " من القُرَّاء السبعة(١٦٠)، ووافقه فيها "الأعمش "(١٦١). والفعل" تَسَاقَطْ " فعل لازم، أصله " تَتَسَاقَطْ "، كما في قراءة جمهور القُرَّاء. ولكنَّ الذى حدث هنا مختلف؛ حيث حُذِفَتْ إحدى التاءَيْنِ – وهى التاء الثانية، في رَأْيِ البصريين الراجح – طلبًا للخِفَّة. (١٦٢).

.﴿ **تَتَسَاقَطْ** ﴾، بإظهار التاءَيْنِ مفتوحتَيْنِ، وتخفيف السين، وفَتْح القاف. وقد ذكر" الزمخشريّ"(١٦٣) هذه القراءة، ونَقَلَها عنه "القرطبىّ" (١٦٤)، ولكنهما لم يَنْسِبَاهَا إلى أحد. وتعدُّ هذه القراءة هي الأصل اللغوىّ للقراءتَيْنِ السابقتَيْنِ: (قراءة جمهور القُرَّاء: تَسَّاقَطْ، وقراءة " حمزة": تَسَاقَطْ).

.﴿ **يَسَّاقَطْ** ﴾ ، بياء مفتوحة (١٦٥)، وسين مشددة ، وقاف مفتوحة ، وما دام الفعل مبدوءًا بياء المضارعة، فهذا دليلٌ على التذكير، وإسناده إلى" الجِذْع " وقد ذكر " البَنَّاء الدمياطيّ ". هذه القراءة مَعْزُوَّةٌ إلى " يعقوب الحضرمىّ"،(١٦٦)، وذكر أيضًا أنه قرأ بها « أبو كبر من طريق " العليمي "

و"الخيَّاط " عن شُعَيْبٍ " عن "يَحْيَى" عنه [١٦٧]».» . وفى هذه القراءة أُدغمت التاء فى السين؛ لأن أصلها يتساقط.

.﴿**يَتَسَاقَطْ** ﴾، بياء مفتوحة، وتاء مفتوحة، وسين مفتوحة (غير مشدَّدة)، ثم قاف مفتوحة أيضًا. وهذه القراءة تعدُّ الأصل اللغويّ للقراءة السابقة (يَسَّاقَطْ).

.﴿ **يُسْقِطْ** ﴾، بِضَمِّ ياء المضارعة، وتسكين السين، وكَسْر القاف، والفعل متعدٍّ بهمزة التعدية التي فى ماضيه " أَسْقَطَ ". وهذه القراءة غير منسوبة إلى قارئها، مثل القراءة السابقة[١٦٨].

.﴿ **يَسْقُطْ** ﴾، بِفَتْح ياء المضارعة، وتسكين السين، وضَمِّ القاف. وهذا الفعل لازم، على خلاف سابقِهِ، المضموم الياء. ولم ينسبها "الزمخشريّ"[١٦٩] ولا " القرطبيّ " [١٧٠] إلى قارئها.

.﴿ **تُسْقِطْ** ﴾، بِضَمِّ تاء المضارعة، وتسكين السين، وكَسْر القاف[١٧١]. وهذا الفعل متعدٍّ بالهمزة التي فى ماضيه "**أَسْقَطَتْ** "، والتاء التي في أول المضارع، وتاء التأنيث المبسوطة في آخِرِ ماضِيه، دليلٌ على تأنيث الفعل، في هذا السياق القرآنيّ، وأنه مسندٌ إلى المضاف إليه المؤنث، في التركيب القرآنيّ " **جِذْع النخلة** ".

.﴿ **تَسْقُطْ** ﴾، بِفَتْح تاء المضارعة، وتسكين السين، وضَمّ القاف. والفعل فى هذه القراءة فعلٌ لازمٌ، بخلاف سابقه المضموم التاء. وهذه القراءة ، مثل القراءة السابقة، غير مَعْزُوَّةٍ إلى قارئها، عند "الزمخشريّ " [١٧٢] و"القرطبيّ"[١٧٣].

هذا، والناظر في القراءات القرآنية السابقة، في الفعل ﴿ **تُسَاقِطْ** ﴾، يجد أنه وَرَدَ على صيغة الفعل المضارع المجزوم فيها كُلِّها، سواءٌ أكان هذا الفعل مبدوءًا بتاء المضارعة، أم مبدوءًا ببائها، وسواءٌ أكان حرف المضارعة مضمومًا ، أم مفتوحًا.

ومن المقرَّر المعلوم في عِلْم العربية، أنَّ كُلَّ فعل مسند يحتاج إلى مسند إليه. والفعل المضارع، فى هذه القراءات كُلِّها، مسندٌ إلى ضمير يعود إلى أحد جزأي التركيب الإضافيّ ﴿جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾. **وهنا يمكننا أنْ نقول في اطمئنانٍ:** إذا كان الفعل المضارع مبدوءًا بالتاء، فهو للنخلة (المضاف إليه)، أو مُسندٌ

إليها. أما إذا كان مبدوءًابالياء، فهو للجِذْع (المضاف)، أو مسندٌ إليه.

. " لا " بين النفي والنهى [١٧٤]:

إنَّ مجيء " لا " النافية محتملةً معنى النهى، يتوقف على أداء القراءة. وفى هذه الحال يتحول الأسلوب من خبري إلى طلبيّ إنشائيّ، يحمل معنى النهى. وذهب " الزمخشريّ "، إلى أن ورود الخبر في معنى النهي، أبلغ من صريح الأمر والنهى [١٧٥]. وقد ذكر " السيوطيّ " أن إطلاق الخبر على الطلب؛ أمرًا كان أو نهيًا أو دعاءً، يكون مبالغةً في الحثّ عليه؛ كأنه وَقَعَ وأُخبر عنه [١٧٦].

ومن أمثلة هذا قراءة (لا) والمضارع بعدها، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **لاَ** تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة ٢/ من الآية ٨٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ **لاَ** تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾[سورة البقرة ٢/ من الآية ٨٤] .

في هاتَيْنِ الآيتَيْنِ الكريمتَيْنِ، وردت (لا) متبوعة بفعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وعندما يجدها المتلقّي هكذا، يعرب (لا) نافية؛ لعدم تأثُّرِ الفعل المضارع بها، ولكنه عندما ينظر في سياق هذه الآيات، يجد أنها تحتمل معنى النهى. فقد قال "الفراء" بذلك، مستدلاً بقوله تعالى بعد ذلك،في الآية نفسها ـ الثالثة والثمانين ـ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [١٧٧]. واستشهد "الزمخشريّ "بدلالتها على النهي، بقراءة "عبد الله بن مسعود"، و" أُبَيّ بن كعب "، رضي الله عنهما، المتطابقة معها، وهى: "**أَنْ لا تعبدوا** "، على جزم الفعل المضارع ، وجَعْل " لا " ناهية[١٧٨]. وقال "القرطبيّ": « قرأ "أُبَيّ، وابن مسعود ": لا تعبدوا، على النهى، ولهذا وُصِلَ الكلام بالأمر؛ فقال: "وقوموا، وقولوا، وأقيموا، وآتوا.»[١٧٩]. وهكذا، فإنَّ قراءة " ابن مسعود"، و" أُبَيّ"، مع أنها تُعَدُّ شاذةً، فإنها تبدو لي، **قرينة سياقية**، تُرجِّح قراءة (لا) والمضارع المرفوع بعدها، على معنى النهي.

" خاتمة البحث وأهم نتائجه "

توصَّلْتُ في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

- قرينة السياق تعدُّ أهم قرينة، فالسياق الذي يتكوّن مِنَ المباني والمعاني، هو عَقْلانية الجُمْلة، والقرائن الأخرى هي التي تضخُّ هذا السياق. وكلّ ما يُعِينُ على الوصول إلى المعنى، أو الحُكْم المراد، فهو "**قرينة**" .
- القرائن اللفظية والمعنوية تتبع "**السياق اللغويّ**"، في حين تندرج تحت "**سياق الحال**" ، وهو السياق فوق اللغويّ ، يشتمل على قرينة غير لغوية، تساعد على فَهْم المعنى.
- القرينة السياقية، سواءٌ أكانت لغويةلفظية، أم حالية عقلية، لها أثرٌ في تحديد دلالة الكلمة، ودَوْرٌ في تحديددلالة الصيغة، ودور كذلك في توجيه إعراب الكلمة، أو الجملة، ومِن ثَمَّ بيانالحُكْم النحويّ، وأثَرٌ كذلك في تحديد المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ، في استعمال الكلمة أو التركيب.
- القرينة السياقية اللفظية هي عنصر من عناصر الكلام، يُسْتدل به على تحديد الدلالة الدقيقة للمفردة والتركيب، فضلًا عن الاسترشاد به على الوظائف النحوية. وبعبارة أخرى: هي اللفظ الدالّ على المعنى المقصود، ومِنْ دونِهِ لا يتضحُ المعنى المراد.
- القرينة السياقية اللغوية/ اللفظية، تتمثل فيبعض العناصر النحوية / اللغوية، الموجودة في الجملة، أو النصّ، في حين تتمثل القرينة السياقية الحالية / المعنوية، في الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلاميّ ، أو النَّصّ، سواءٌ أكان طويلا أم قصيرًا.
- دلالة حرف المعنى يحددها السياق وقرائنه اللفظية أو الحالية، وذلك مثل: " رُبَّ " الذي لم يُوْضع لتقليل ولا تكثير؛ لأن القرائن السياقية هي التي تُعَيِّن المراد من هذا التقليل، أو ذاك التكثير.

- القارئ المحلل، عليه أنْ يقرأ السياق اللغويّ كُلّه، ويبحث عن قرينة لغوية فيه، تساعده في تحديد دلالة المفردة والتركيب، أوتُعِينُهُ على تعرُّف الحُكْم النَّحْوِيّ.
- عدم إغفال النحاة لأثر القرينة السياقية في الحُكْم النَّحْويّ، في كثيرٍ مِنَ الأبواب النحوية، مثل: " حروف الجر"، و"حروف النصب"، و"حروف العطف"، و" حروف المعاني غير العاملة"، و"التوابع"، وغيرها كثيرٌ.
- القرائن اللفظية لها أثرٌ مهمٌّ في تعرُّف الأبواب النحوية، وتحديد الحُكْم النحويّ الدقيق للكلمة والجملة. ونظرًا لأنها أيسر وصولًا إلى الفهم من القرائن المعنوية، تعدُّ من قرائن فَهْم تلك القرائن المعنوية.
- سهولة كَشْف المُعْرِب عن القرائن اللفظية؛ لأنها مُدْركات حِسِّيّة، بخلاف القرائن المعنوية، التي يجد صعوبةً ما، في إدراكها، ولا يجد مِنَ القرائن اللفظية ما يُعِينُهُ على تحديد المعنى، وعندئذ يجد نفسه مُطَالَبًا بالرجوع إلى القرينة الكبرىٰ، وهي " المَقَام " أو " السِّياق ".
- التدقيق اللغويّ يفرض في بعض المَقَامات الجادة، كـ "عناوين الرسائل الجامعية والبحوث العلمية الأكاديمية"، وَضْع قرينة سياقية لفظية، وإضافتها إلى البناء اللغويّ، كما في وَضْع كلمة "نهاية"،في مثال كهذا: " معاجم الموضوعات حتى نهاية القرن العاشر الهجريّ"؛ للدلالة علىدخول القرن العاشر الهجريّ في الدراسة.
- للقرينة السياقية أثرٌ غير منكور، في توجيه القراءة القرآنية، وكذلك ترجيح قراءة على
- أخرىٰ. القراءة الأخرى لأية قراءة قرآنية، ولو كانت شاذةً، قد تُعَدُّ قرينة سياقية، ترجِّح قراءة على أخرىٰ.

***

هوامش البحث

(١) يُنْظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص٥٩ (بتصرُّف)، وأثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، لأحمد خُضَيْر عباس، ص١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (قرن) طبعة دار المعارف.

(٣) مقاييس اللغة (قَرَن) كتاب القاف، باب الراء وما بعدها، ص ٧٧٠.

(٤) يُنْظر: أحمد خُضَيْر عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص٦.

(٥) يُنْظر: خالد بسندى نظرية القرائن في التحليل اللغويّ، ص٦٩٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب (دَلَلَ).

(٧) يُرَاجع: أحمد خُضَيْر عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ٦،٧.

(٨) سِيبَوَيْهِ، الكتاب١/٣٥.

(٩) ابن جِنِّى، الخصائص١/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(١٠) تَمَّام حَسَّان، البيان في روائع القرآن "دراسة لغوية وأسلوبية للنَّصّ القرآنيّ"، ٢٢١/١.

(١١) يُنْظر: إبراهيم عوض إبراهيم حسين،التركيب الإضافيّ وتوابعه في ضَوْء القرائن السياقية، ص٣٦٨.

(١٢) يُنْظر: محمد الأمين خُوَيْلد، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغويّ، ص ٩٧٠.

(١٣) يُنْظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٣٠.

(*) مِنْ علماء اللغة المعاصرينَ مَنْ يُقَسِّم القرائن إلى عَشَرَة أنواع، لا ثلاثة؛ فها هو ذا الدكتور فاضل صالح السامرائيّ، يرى أنَّ القرائن النحوية؛ هي: القرينة اللفظية، والقرينة العقلية، والقرينة المعنوية، والقرينة الحالية، وقرينة السياق والمقام، وقرينة النَّغْمة الصوتية، والقرينة العِلْمية، وقرينة الوقف والابتداء، وقرينة الفهم العام لأهل اللغة، والقرينة الحِسِّيّة.[يُرَاجع: الجملة العربية والمعنى، ص٥٩ ـ ٦٨].

(١٤) محمد حماسةعبد اللطيف،النَّحْو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ"، ص١٤٨.

(١٥) دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بِشْر، دَوْر الكلمة في اللغة، ص٦٢.

(١٦) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن١٠/١.

(١٧) يُنْظر: عبد الكريم بكري فصول في اللغة والأدب، ص٧.

(١٨) سورة " البقرة"٢/ من الآية ٢٢٨.

(١٩) يُنْظر: الشريف التِّلْمسانيّ،مِفْتاح الوصول إلى بناء الفروع وعلى الأصول ، ص ٥٦.

(٢٠) سورة "النحل " ١٦/الآية الأولى.

(٢١) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ "، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢٢) يُنْظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ص٢٠، وفريد عوض حَيْدر، علم الدلالة "دراسة نظريةوتطبيقية"،ص١٠٠،١٠١.

(٢٣) يُراجع: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ص١٠٢.

(٢٤) يُرَاجع: أحمد خُضَيْر عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص١١.

(٢٥) سورة "الأنفال" ٨/ الآية ٦٨.

(٢٦) سورة "التوبة" ٩/ من الآية ١١٥.

(٢٧) يُراجع: تَمَّام حَسَّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢.

(٢٨) يُنْظر: محمد أحمد خضير، عَلاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، ، ص١٠٩.

(٢٩) يُرَاجع: أحمد خُضَيْر عباس، أثر القرينة في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ٧. ١٧.

(٣٠) يُنْظر: حامد حسن، كيف تفجرت طاقات اللغة العربية، ص٢.

(٣١) يُنْظر: تمَّام حسَّان، أَمْن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ، ص ١٣٦.

(٣٢) شَرْح المفصل ٩٩/١.

(٣٣) يُنْظر: عبد القاهر الجُرْجانيّ، دلائل الإعجاز، ص ٢٩.

(٣٤) يُنْظر: التهانويّ، كشَّاف اصطلاحات الفنون، ص١٥٤.

(٣٥) يُنْظر: كمال بِشْر، فَنّ الكلام، ص ٨٠ . ٨٣.

(٣٦) يُنْظر : دلائل الإعجاز ، ص ٤٤- ٤٠٢ ، و محمد الأمين خويلد، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغويّ، ص ٩٧٢.

(٣٧) يُنْظر: تَمَّام حسَّان اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٨٦.

(٣٨) يُنْظر: أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص ٤٩.

(٣٩) يُنْظر: عبد المُنْعم عبد الحليم، البدائل الأسلوبية "دراسة في تراكيب نحوية في النَّصّ القرآنيّ"، ص١٦.

(٤٠) سورة "الفُرْقَان" ٢٥/ من الآية السابعة.

(٤١) سورة "الحجرات" ٤٩/ من الآية ١٢.

(٤٢) سورة "النساء" ٤/ من الآية العاشرة.

(٤٣) سورة "آل عمران" ٣/ من الآية العاشرة.

(٤٤) سورة "يوسف" ١٢/ من الآية ١٣.

(٤٥) سورة "النساء" ٤/ من الآية السادسة.

(٤٦) سورة "يوسف" ١٢/ الآية ٤٨.

(٤٧) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٧٨.

(٤٨) يُنْظر: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي،قرينة السياق في التركيب القرآني، ص٢٩.

(٤٩) سورة "هود" ١١/ من الآية ١٧.

(٥٠) سورة "الأعراف" ٧/ الآية ١٨١.

(٥١) سورة "الأنعام" ٦/ الآية الأولي.

(٥٢) سورة "الأنعام" ٦/ من الآية ١٥٠

(٥٣) سورة "البروج" ٨٥/ الآية الأولي.

(٥٤) سورة "النساء" ٤/ من الآية ٧٨.

(٥٥) سورة "الصافات" ٣٧/ الآيات ١٢٣-١٢٥.

(٥٦) سورة "الحج" ٢٢/ من الآية ٤٠.

(٥٧) سورة "مَرْيَمَ" ١٩/من الآية ٢٦.

(٥٨) يُرَاجع: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي، قرينة السياق في التركيب القرآني، ص٦٥

(٥٩) سورة النور ٢٤/ من الآية ٣١.

(٦٠) سورة "البقرة" ٢/ من الآية١٩٦.

(٦١) يُرَاجع: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي،قرينة السياق فى التركيب القرآنى، ص١١١.

(*)هناك بحثٌ لي، بعنوان: **دَوْر السياق في تحديد دلالة الصيغة المُلْبِسة " دراسة صرفية تأصيلية "**، منشور في إصدار خاص فيمجلة كليةالآداب بجامعة القاهرة، ٢٠١٠، ولهذا لم أُرِدْ الزيادة ولا التفصيل، في هذه النقطة.

(٦٢) سورة "النمل" ٢٧/٣٨-٤٠.

(٦٣) سورة "النَّمْل" ٢٧/ ٣٨.

(٦٤) عبد القاهر الجرجانىّ، دلائل الإعجاز، ص ٣٣٣.

(٦٥) ابن هشام الأنصارىّ، مُغْنى اللبيب ٤٠٥/١ طبعة دار السلام.

(٦٦) يُرَاجع: فخر الدين قباوة، التحليل النحوىّ " أصوله وأدلّته"، ص ١٢٥.

(٦٧) يُرَاجع: إبراهيم عوض إبراهيم، دَوْر السياق فى تحديد دلالة الصيغة المُلْبِسة " دراسة صرفية تأصيلية"، ص ٤٩.

(٦٨) سورة "المائدة"٥/ من الآية ١١٩.

(٦٩) سورة " الإنسان" ٧٦/ الآية الحادية عَشْرَةَ.

(٧٠) يُنْظر: إبراهيم محمد البِبّ ، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية،ص ١٤٥.

(٧١) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٧٢) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٧٣) سورة " آل عِمْران" ٣/ من الآية ٢٦.

(٧٤) يُرَاجع: إبراهيم محمد البِبّ، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية ، ص ١٥٣.

(٧٥) سورة " النمل" ٢٧/ من الآية ١٨.

(٧٦) يُنْظر: محمد رجب الوزير، السياق اللُّغويّ ودراسة الزمن في اللغة العربية، ص٢٧-٣٢ .

(٧٧) يُرَاجع: قرينة السياقفي التركيب القرآنيّ، ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

(٧٨) يُنْظر: إبراهيم عوض إبراهيم، المجاز ومجاز المجاز وأثرهما في التغيُّر الدلاليّ، ص ٤.

(٧٩) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٧.

(٨٠) يُنْظر: محمد حماسة عبد اللطيف،منهج في التحليل النّصيّ، ص١١٤.

(٨١) يُنْظر: مصطفى ناصف، النحو والشعراء " قراءة في دلائل الإعجاز، ص٣٦.

(٨٢) يُرَاجع: أحمد خُضَيْر عباس،أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ، ص١٥.

(٨٣) يُرَاجع: تمّام حسّان، القرينة النحوية واطِّراح العامل والإعرابَيْنِ التقديريّ والمحليّ، ص٣٨،٣٩.

(٨٤) يُرَاجع: المرادىّ، الجَنَىٰ الداني في حروف المعاني، ص ٥٤٢.

(٨٥) سورة "القدر" ٩٧/ الآية الخامسة.

(٨٦) يُرَاجع: المرادىّ ، الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، ص ٥٤٤، ونحو اللغة العربية،

محمد أسعد النادرىّ، ص ٧٦٢ ، ٧٦٣.

(٨٧) يُرَاجع : المرادىّ، الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، ص ٣٨٥.

(٨٨) يُرَاجع: نحو اللغة العربية، ص ٧٦٣ .

(٨٩) يُرَاجع:محمد أسعد النادريّ، الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، للمراديّ، ص ٥٠٣.

(٩٠) يُرَاجع: المصدر السابق، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩.

(٩١) يُرَاجع: المصدر السابق، ص ٤٣٩، ٤٤٠.

(٩٢) يُرَاجع: المرادىّ،الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، ص ٤٤٢ – ٤٤٣.

(٩٣) امرؤ القيس في ديوانه، ص ٣٢، وابن فارس، فى الصاحبي في فِقْه اللغة،ص٢٣١، وابن يعيش، شَرْح المفصَّل٨٦/٢، والمرادىّ، الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، ص٣٣٤، ٤٤٣. والبيت بلا نسبة في شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ٤١١/١. ويجوز في كلمة "يوم" التي بعد "ولاسِيَّما" الرفع والنصب والجر؛ الرفع على أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف، والنصب على التمييز، والجر على الإضافة. وقد ذَكَرْته على رواية الجر؛ لأن "الأشمونيّ" نصَّعلى أنَّ «الجر أرجحها».

(٩٤) يُرَاجع: عليّ توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبيّ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربيّ، ص ٢٨٨.

(٩٥) سورة "الحديد" ٥٧/ من الآية ٢٦.

(٩٦) سورة "الحديد" ٥٧/ من الآية ٢٦.

(٩٧) سورة " النساء"٤ / من الآية ٢٣.

(٩٨) سورة "الأنعام" ٦/ من الآية ٣٥.

(٩٩) مِنْ أشهر النحاة الذين لم يعدُّوا "إمَّا" في حروف العطف: أبو عليٍّ الفارسيّ. راجع رَأْيَه في: شرْح المفصَّل لابن يعيش ١٠٣/٨.

(١٠٠) يُنظر: الجَنَىٰالداني في حروف المعاني، للمراديّ، ص ٣٠.

(١٠١) يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ٢٤/١ .

(١٠٢) سورة " الصَّافَّات " ٣٧/ الآية ١٤٩.

(١٠٣) يُراجع :ابن هشام الأنصاريّ، مغنى اللبيب ٢٤/١.

(١٠٤) سورة "الصَّافَّات" ٩٥/٣٧.

(١٠٥) ابن هشام الأنصاريّ، مغنى اللبيب٢٤/١.

(١٠٦) سورة "غافر" ٤٠/ من الآية الخمسين. ويُرَاجع: إبراهيم عوض إبراهيم،"دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السَّيَاق وتحديد النحاة"، ص٢٥١، ٢٥٢.

(١٠٧) البيت لجرير في ديوانه ص ٥ في مقدمة الشارح الدكتور يوسف عيد، وص ١١٩

في الديوان، وفى المبرِّدكتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد"، ص٤٣، وفى الزجاجىّ،كتاب حروف المعاني،ص ١٩ ، والرُّمَّانىّ، معاني الحروف، ص ٣٣، وابن جِنِّى، الخصائص ٢٧٢/٣، وشَرْح المفصَّل، لابن يعيش ١٣٣/٨، ومغنى اللبيب، لابن هشام الأنصاريّ ١٦/١. والبيت بلا نسبة في ابن جِنِّي، الخصائص ٤٦٥/٢، والزمخشريّ، الكشاف ٤٩٦/٣.

(١٠٨) يُرَاجع: الزمخشريّ الكشاف، ٤٩٦/٣، و ابن هشام الأنصاريّ، مغنى اللبيب، ١٦/١.

(١٠٩) يُرَاجع: ابن يعيش، شَرْح المفصَّل، ١٤٧/٨.

(١١٠) سورة "النور" ٢٤/ الآية ٢٢.

(١١١) يُنْظر: الواحدي النيسابوريّ، أسباب النزول،، ص١٨٣.

(١١٢) يُنْظر: الزمخشريّ، الكشاف، ٢٧٩/٣، و القرطبىّ ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٥٠٠/١٢-٥٠١.

(١١٣) يُرَاجع: إبراهيم عوض إبراهيم، دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة، ص٢٤٨.

(١١٤) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١١٥) سورة "القصص" ٢٨/ من الآية ٢٧.

(١١٦) يُرَاجع: القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٤٠٨/١.

(١١٧) هذا ما قاله " النحاس " ، ونقله " القرطبي " عنه . راجع : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى ٤٠٨/١ .

(١١٨) يُرَاجع: القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٤٠٨/١ .

(١١٩) يُرَاجع: المصدر السابق، الصفحة نفسها .

(١٢٠) يُرَاجع : المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٢١) يُرَاجع : ما نقله عنه " القرطبىّ " في : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبىّ ٤٠٨/١ .

(١٢٢) يُرَاجع : الزمخشرىّ، الكشاف ١٤١/١ .

(١٢٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ ، ص ١٨١- ١٨٢ .

(١٢٤) يُنْظر: البَنَّاء الدمياطيّ : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ ، ص ١٨١ .

(١٢٥) يُرَاجع : الكشاف ١٤١/١ .

(١٢٦) يُرَاجع على سبيل المثال: خالد الأزهريّ، التصريح بمضمون التوضيح، ٢٩٩/٢.

وحقيق بالذكر هنا، أنه مثلما يجوز في جمع التكسير– واسم الجنس الجمعيّ، واسم الجمع–تذكير فعلها وتأنيثه، فإنه يجوز فيه أيضا وَصْفه بالمفرد، ومعاملته هذه المعاملة، في الضمير وغيره (الصفة ولو معنًى)، كما في قوله عزَّ اسمه:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [سورة "القمر"٥٥/الآية العشرون] ويجوز كذلك وَصْفه بالجمع، ومعاملته في الضمير وغيره؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ [سورة "ق"٥٠/الآية العاشرة] وكما في قوله تعالى أيضًا: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ [سورة "البقرة"٢/الآية٨٠]، و﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ [سورة "البقرة"٢/الآية ١٨٤، ٢٠٣، وسورة "آل عِمْران"٣/الآية ٢٤]، و﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [سورة "البقرة" ٢/الآية ١٢٤]، يُرَاجع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عُضَيْمة١٠/٣٨٢ وما بعدها.

(١٢٧) يُرَاجع: معاني القرآن، للفَرَّاء ١/٤٥٤، وهشام سعيد محمود النعيميّ ، حُجَّة القراءات، لأبي زُرْعة "دراسة تحليلية "،ص٩٨.

(١٢٨) يُنْظر: دراسات في عِلْم اللغة، ص١٠٦.

(١٢٩) يُنْظر: الزركشيّ : البرهان في علوم القرآن ١/٢١٨ .

(١٣٠) يُنْظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات،ص٢٤٦ ، وابن جِنِّي، المحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ١/٣٢٢، والبَنَّاء الدمياطيّ،وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ، ص٢٥٥.

(١٣١) يُنْظر : معانى القرآن ١/٣١٤ .

(١٣٢) يُرَاجع: التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٨ .

(١٣٣) يُرَاجع: ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٣٢٢ .

(١٣٤) يُرَاجع: القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبىّ ٦/٥٨١ .

(١٣٥) يُرَاجع: ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٣٢٢ .

(١٣٦) القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبىّ ٦/٥٨١ .

(١٣٧) يُرَاجع: المصدر السابق ٦/٥٨٢ .

(١٣٨) الفيوميّ، المصباح المنير (عَبَدَ) ، ص ٢٣٢ .

(١٣٩) يُنْظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص ٢٤٦، وابن غَلَبون، التذكرة في القراءات ٢/١١٥، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبىّ ٦/٥٨١، وللبَنَّاء الدمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر،ص ٢٥٥.

(١٤٠) يُرَاجع: ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٣٢٢ ، وابن منظور، البحر المحيط ٣/٥١٩، والقرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرآن ٦/٥٨١.

(١٤١) و"عُبُد " جَمْع عبيد، مثل : " رغيف ورُغُف " ، كما قال " أبو الحسن الأخفش "، وقد يجوز أن يكون " عُبُد " جَمْع عَبْد ، كما يُقال " رَهْن ورُهُن "، و "سَقْف وسُقُف " ، كما يجوز أن يكون جَمْع عبادٍ ، كما في " مِثَال ومُثُل ". وذهب " ابن جِنّى " إلى أنها عند " أحمد بن يَحْيى " (وهو أبو العباس ثعلب) جَمْعُ " عابد "، كما في " بازل وبُزُل "، و " شارف وشُرُف "، وذكر" ابن جنّى " أن هذا صحيح. والمعنى، كما قاله " أبو الحسن الأخفش " هو: " خَدَمُ الطاغوتِ ". يُرَاجع هذا كله في : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢٢٣/١. ويُرَاجع: كذلك في: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٥٨١/٦ .

(١٤٢) يُرَاجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١ ، والبحر المحيط ٥١٩/٣ ، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٥٨١/٦ .

(١٤٣) يُرَاجع: ابن جِنِّى، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ ، ص ٢٥٥.

(١٤٤) الزمخشريّ، الكشاف ٤٢/٢.

(١٤٥) يُرَاجع: ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٣/١ ، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى ٥٨٢/٦ . وذهب " الزمخشريّ " إلى أن التركيب الإضافي (عابِدَ الطَّاغُوت) معطوف على كلمة" القِرَدَةِ " المنصوبة قبله ، في الآية نفسها .

(١٤٦) يُرَاجع: ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٤/١ .

(١٤٧) يُرَاجع: القرطبيّ،الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى ٥٨٢/٦ .

(١٤٨) يُرَاجع: الكشاف ٤٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٥٨١/٦ .

(١٤٩) الزمخشريّ، الكشاف ٤٢/٢ .

(١٥٠) يُنْظر : الطبرى، فى تفسيره٤٤٠/١٠ ، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ٥٨٢/٦ .

(١٥١) واكتفى "ابن جنى" بقوله :« وقال معاذ : قرأ بعضهم: (وعُبِدَ الطاغوتُ)»دون تحديد لكلمة " بعضهم"[المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٤/١، و الكشّاف ٤٢/٢ .

(١٥٢) الزمخشريّ، الكشاف ٤٢/٢.

(١٥٣) يُرَاجع: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٥٨٢/٦ .

(١٥٤) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها .

(١٥٥) يُنْظر: كَرَاهة توالى الأمثال في أبنية العربية، ص ١٤١-١٤٢، وبحوث ومقالات في اللغة، ص٥٣.

(١٥٦) الفَرَّاء، معانى القرآن ٣١٤/١ .

(١٥٧) يُرَاجع:كتاب السبعة في القراءات ، ص ٤٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبىّ ٨٨/١١ .

(١٥٨) يُرَاجع: ابن جِنِّى، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ ، ص ٣٧٧ .

(١٥٩) ابن جِنِّى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٨٤/٢ .

(١٦٠) يُرَاجع :ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص ٤٠٩.

(١٦١) يُرَاجع: ابن جِنِّى،إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ، ص ٣٧٧.

(١٦٢) يُرَاجع: كتاب السبعة في القراءات، ص ٤٠٩، والتذكرة في القراءات ٣٠٦/٢.

(١٦٣) يُرَاجع: يُرَاجع: ابن جِنِّى،إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ، ص ٣٧٧.

(١٦٤) يُرَاجع : المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٦٥) يُرَاجع : الزمخشرىّ،الكشاف ١٠١/٣ .

(١٦٦) يُرَاجع:: القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٨٨/١١ .

(١٦٧) ذكر " ابن مجاهد " أن القُرَّاء السبعة « اختلفوا في التخفيف والتشديد مع التاء ، ولم يقرأ أحدٌ منهم بالياء.» . [كتاب السبعة في القراءات ، ص ٤٠٩] .

(١٦٨) يُرَاجع: ابن جِنِّى،إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ، ص ٣٧٧ ، ومِمَّنْ نَسَبَهَا إلى يعقوب الحضرمىّ " كذلك " ابن غلبون"،يُرَاجع: التذكِرة في القراءات ٣٠٦/٢]

(١٦٩) يُرَاجع: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٧٠) يُرَاجع: الزمخشرى،الكشاف ٣ /١٠١، والقرطبى، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ٨٨/١١.

(١٧١) يُرَاجع: الزمخشرىّ،الكشاف ١٠١/٣ .

(١٧٢) يُرَاجع:الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٨٨/١١ .

(١٧٣) يُرَاجع: الزمخشرىّ،الكشاف ١٠١/٣ ، والقرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٨٨/١١ .

(١٧٤) يُرَاجع: الزمخشرىّ،الكشاف ١٠١/٣ .

(١٧٥) يُرَاجع:القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٨٨/١١

(١٧٦) يُرَاجع: إبراهيم عوض إبراهيم، دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السِّيَاق وتحديد النحاة، ص ٣٣٨، ٣٣٩ .

(١٧٧) يُرَاجع: الزمخشرىّ، الكشاف ١٤٨/١. ويُنْظر كذلك ما نقله عنه السيوطيّ في:

الإتقان في علوم القرآن ١١٩/٣.

(١٧٨) يُرَاجع: السيوطىّ، الإتقان في علوم القرآن ١١٩/٣.

وتجدر الإشارة إلى أن النهى . وهو معنى من معانى الطلب أو الإنشاء – قد يرد بمعنى الخبر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [سورة العنكبوت ١٢/٢٩]؛ فَنَهْىُ المتكلمين أَنفسَهم هنا، على معنى الخبر؛ أي: ونحن حاملون. والدليل على ذلك قرينة السياق اللغويّ القرآنيّ، المتمثِّلة في تذييل الآية نفسها؛ في قوله تعالى: ﴿ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾.[يُرَاجع: المصدر السابق نفسه ١٢٠/٣]

(١٧٩) يُرَاجع: معانى القرآن ٥٣/١ .

(١٨٠) يُرَاجع: الزمخشرىّ، الكشاف ١٤٨/١ .

(١٨١) القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى ٤٣٧/٢ .

ولكن من اللافت للنظر أن سياق الآية اللغويّ وهو قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٨٣] ، ليس فيه فعل الأمر الأول ، الذى ذكره القرطبى، وهو "قوموا " إذ لم يرد هذا الفعل المسند إلى واو الجماعة، سوى مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة ٢٣٨/٢] . يُرَاجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قوم)، ص ٦٨٤.

مصادر البحث ومراجعه

- **القرآن الكريم برواية "حَفْص" عن "عاصم".**
- الأزهرىّ، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، القاهرة، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبيّ، د. ت.
- الأشمونىّ، شَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبيّ، د.ت.
- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م
- الأندلسي، أبو حَيَّان ، البحر المحيط في التفسير، طبعة جديدة بعناية الشيخ زُهير جعيد، القاهرة، دار الفكر العربيّ، ١٤١٢ هـ. ١٩٩٢م .
- البِبّ، إبراهيم محمد،دَوْر القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، للدكتور بحث منشور في جامعة تشرين، باللاذقية . سورية، ١٩٨٩م.
- بدوى، أحمد أحمد ، مِنْ بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- بسندي، خالد، نظرية القرائن في التحليل اللغويّ، بحث منشور في كتاب " تحولات الخطابالنقديّ العربيّ المعاصر"، مؤتمر النقد الحادِي عَشَرَ، المنعقد في جامعة اليرموك بالأردن، ٢٠٠٦م،طبعة عالَم الكتب الحديث للنشر والتوزيع . جدارا للكتاب العالميّ، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٨م.
- بِشْر، كمال:

–دراسات في علم اللغة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م .

–دَوْر الكلمة في اللغة لـ" ستيفن أولمان " S. Ullmann، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٢م.

– فَنّ الكلام، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

- بكرى، عبد الكريم ، فصول في اللغة والأدب، الجزائر، دار المطبوعات الجامعية، د.ت.
- التلمسانيّ، الشريف،مِفتاح الوصول إلى بناء الفروع وعلى الأصول، ،

بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

- التهانويّ، كشّاف اصطلاحات الفنونّ ، تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع، مراجعة: أمين الخولي، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٣٨٢هـ . ١٩٦٣م.
- جبل،محمد حسن حسن، المعنى اللغويّ "دراسة عربية مؤصَّلة نظريًّا وتطبيقًا"، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥م.
- الجُرْجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز،قَرَأَهُ وعلَّق عليه: الأُستاذ محمود محمد شاكر، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- جرير، ديوان جرير، شَرْح: الدكتور يوسف عيد، بيروت، دار الجيل، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.
- ابن جنِّي:

. الخصائص،تحقيق: محمد عليّ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامةللكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م

. المُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

- حسّان،تمّام:

. أَمْن اللَّبْس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، بحث منشور في حولية كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٩٦٨م . ١٩٦٩م.

. البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنَّص القرآنيّ "،القاهرة،عالَم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.

. القرينة النحوية واطِّراح العامل والإعرابَيْنِ التقديريّ والمحليّ، بحث منشور في مجلة اللسان العربيّ، بالرباط . المغرب، المجلد الحاديَ عَشَرَ، ١٣٨٤هـ١٩٧٤م.

. اللغة معناها ومبناها "، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية،١٩٧٩ م .

- حسن، حامد، كيف تفجَّرت طاقات اللغة العربية ، مقالة منشورة في مجلة

اللسان العربيّ، بالرباط، العدد السادس، ١٩٦٩م

- حُسَيْن، إبراهيم عوض إبراهيم:

. التركيب الإضافيّ وتوابِعُهُ في ضَوْء القرائن السياقية، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في العدد السابع والخمسين (٥٧)، ٢٠١٠م.

. دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السِّياق وتحديد النُّحَاة رسالةدكتوراه في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

دَوْر السياق في تحديد دلالة الصيغة المُلْبسة " دراسة صرفية تأصيلية"، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، (إصدار خاصّ)٢٠١٠م.

. المجاز ومجاز المجاز وأثرهما في التغيُّر الدلاليّ،، بحث منشور في مجلةكلية الآداب، بجامعة القاهرة، أبريل٢٠١٨م.

- الحمد، علي توفيق، ويوسف جميل الزغبيّ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربيّ ، إربد الأردن، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
- حَيْدر، فريد عوض،علم الدلالة " دراسة نظرية وتطبيقية"، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- خضير، محمد أحمد، عَلاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠٠١م.
- خُوَيْلد، محمد الأمين ، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغويّ، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، بجامعة الجلفة بالجزائر، المجلد (٢٤) العدد (٤)٢٠١٣م.
- الدسوقي، إبراهيم محمد أحمد،قرينة السياق في التركيب القرآني، رسالة ماجستير مخطوطة في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
- الدمياطيّ، البَنَّاء ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عَشَرَ،

وضعحواشيه: الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الرُّمَّانيّ، معاني الحروف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي،القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.
- الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صَيْدا – بيروت ، د. ت.
- الزَّجَّاجيّ، حروف المعاني،تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، والأردن، دار الأمل، ١٩٨٦ م .
- الزمخشريّ، الكشاف،شرحَهُ: يوسف الحمَّاديّ، القاهرة، طبعة مكتبة مصر، د.ت.
- السامرائيّ، فاضل صالح،الجملة العربية والمعنى، ، بيروت، دار ابن حَزْم، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- سيبَوَيْهِ، الكتاب، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، طبعة مكتبة التراث، د. ت.
- الشَّاميّ، أنس محمد، مقاييس اللغة، لابن فارس، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- الطبريّ، جامع البيان فى تفسير القرآن = تفسير الطبريّ، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ .١٩٨٠م.
- عباس، أحمد خُضَيْر، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ، رسالة دكتوراه في كلية الآداب، جامعة الكوفة . العراق، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.
- عبد الباقى ، محمد فؤاد،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

- عبد التَّوَّاب، رمضان:

بحوثٌ ومقالاتٌ في اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة،١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

. كَرَاهة توالي الأمثال في أبنية العربية، ، بحث منشور في مجلة المَجْمع العلمي العراقي ، الجزء الثامن عَشَر، بغداد، ١٩٦٩م.

- عبد الحليم، عبد المُنْعم، البدائل الأسلوبية "دراسة في تراكيب نحوية على النَّصّ القرآنيّ"، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، المجلد الثالث، العدد الأول، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- عبد العال ، المهدي إبراهيم، ما خالف ظاهر القواعد النحوية في القرآن الكريم "ردّ شُبُهات ودَحْضمفتريات"، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد السابع عشر، الجزء الثاني، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة:

. منهج في التحليل النصيّ، القاهرة، دار الشروق، د.ت.

. النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- عُضَيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- العُكْبَرِيّ ، التِّبيان في إعراب القرآن، القاهرة، مكتبة أسامة الإسلامية، د.ت.
- ابن غَلَبُون، التذكرة في القراءات،تحقيق الدكتور: سعيد صالح زعيمة القاهرة، دار ابن خَلْدون، الطبعة الاولى، القاهرة، ٢٠٠٠م، القاهرة ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة العربية وسُنن العرب في كلامها، ، تحقيق: الأستاذ السيد أحمد صقر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة

(سلسلة الذخائر). قَدَّم هذه الطبعة: الدكتور عبدُهْ الراجحي، يوليو٢٠٠٣م.

- الفرماويّ، عبد الحيّ،مُنْجِد المقرئين ومرشد الطالبينَ، لابن الجَزَرِيّ، طبعة دار مصر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الفيومي، المِصْباح المنير، ، القاهرة، دار الحديث الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
- قباوة، فخر الدين، التحليل النحويّ " أصوله وأدلته "، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.
- القرطبىّ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ، راجعه: الدكتور محمد إبراهيم الحفناويّ، وخرَّج أحاديثه: الدكتور محمود حامد عثمان، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- المبرِّد ، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، اعتنى به: الدكتور محمد رِضْوان الداية، دِمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- مَجْمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- المُرَاديّ، الجَنَىٰ الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- النادرىّ، محمد أسعد،نحو اللغة العربية ، صَيْدَا، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.
- ناصف،مصطفى، النحو والشعراء " قراءة في دلائل الإعجاز"،بحث منشور في مجلة فصول، العدد الثالث، القاهرة، أبريل ١٩٨٨م.

- نجاتى،أحمد يوسف، والنجار، محمد على، معاني القرآن، للفراء الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
- ابن هشام الأنصارىّ، مُغْني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: الدكتور صلاح عبد العزيز علىّ السيد، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.
- النعيمىّ، هشام سعيد محمود، حُجَّة القراءات لأبي زُرْعة "دراسة تحليلية"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
- نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ،عالَم الكتب الحديث، إربد . الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.
- النيسابوريّ، الواحدي، أسباب النزول،القاهرة، مكتبة المتنبّي، د.ت.
- الوزير، محمد رجب، السياق اللُّغويّ ودراسة الزمن في اللغة العربية ، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، المجلد السادس، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ابن يعيش، شَرْح المُفَصَّل، لابن يعيش، القاهرة، عالَم الكتب، د.ت.